

الحملات الفارسية بين الأسمدة والحدائق



د. ليلى عنان

الكتاب رقم ٥٠٠ من السلسلة



سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال

رئيس مجلس الإدارة : مكرم محمد أحمد

نائب رئيس مجلس الإدارة : عبد الحميد حمروش

رئيس التحرير : مصطفى نبيل

سكرتير التحرير : عادل عبد الصمد

مركز الإدارة :

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب . تلفون . ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط
KITAB AL-HILAL

العدد ٥٠٠ صفر - اغسطس ١٩٩٢ NO - 500 - au - 1992

فاكس : FAX 3625469

اسعار البيع في الخارج لكتاب الهلال اغسطس فئة ١٧٥ قرشا

سوريا ١٠٠ ليرة ، لبنان ٣٢٠٠ ليرة ، الأردن ١٥٠٠ فلس ، الكويت ١٠٠٠ فلس ،
السعودية ١٢ ريالاً ، تونس ١٥ دينار ، المغرب ٢٠ درهماً ، البحرين ١٠٠٠ فلس ، قطر
١٠ ريالات ، دبي ١٠ دراهم ، سلطنة عمان واحد ريال ، الجمهورية اليمنية ٣٥ ريالاً ،

الحملة الفرنسية بين الأسطورة والحقيقة

الغلاف للفنان :
حلمى التونى

بسم الله الرحمن الرحيم

« .. رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى

واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى .. »

صدق الله العظيم

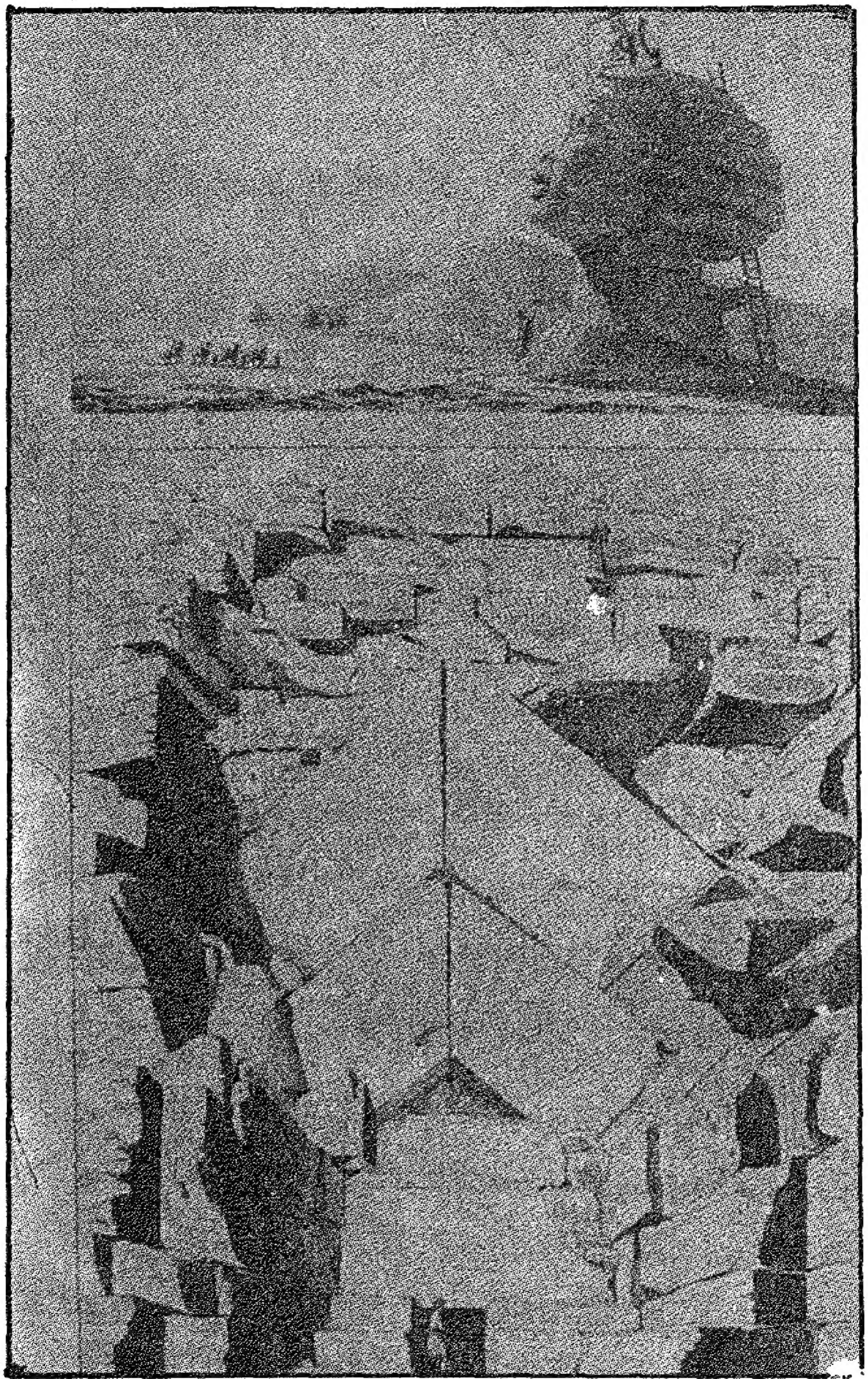
مقدمة

موريس بيجار ، الذى يعتبر من أكبر مصممي الباليه الحديث فى العالم ، حضر الى مصر ليقدم حفلاته فى دار الأوبرا . وبهذه المناسبة ، صمم رقصة جديدة ، تحكى تاريخ مصر . وقد عرضت فى ليلة ١٩ من شهر مايو سنة ١٩٩٠ . وانتقى بيجار من التاريخ ، ما يراه قد أثر تأثيرا كبيرا على الشعب المصرى ، فبدأ بلوزيريس ، ثم انتقل الى ذى النون ، ثم العصر العثمانى ، وفجأة ، فوجئ المشاهد بسماع الموسيقى تصدح بإنشودة الفرحة من السيمفونية التاسعة لبيتهوفن ، وهذه الأنشودة لها معنى معين ، يذخر بالتفاؤل وبالسعادة التى تبشر بها . وإذ بينونا برت يدخل على المسرح ، ويرقص ويرقص ويرقص . وانتهى من رقصته بعد مدة طويلة ، وإذ بالشباب العربى والمصرى الموجودين على خشبة المسرح ، يلتفون حوله ، ويقبلونه ويهنئونه .

ثم مرت الأيام ، وقدم لنا التليفزيون المصرى ، فى ليلة ٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٩١ ، سهرة من دار الأوبرا أيضا ، لرقصة أخرى ، اسمها « ليالى أبو الهول الثلاث » ، وهى قصة مصر مرة

أخرى ، كما يراها فى هذه المرة ، مخرج عربى لبنانى الجنسية . وإذ بنا نفاجأ ، مرة أخرى ، ببونابرت الذى ظهر فى هذا السرد السريع ، الذى يحكى قصة عشرة آلاف سنة من تاريخ مصر فى ساعات قليلة ، ويرقص بونابرت ويرقص ويرقص . ثم يدخل محمد على ، ويرقص معه ، والحقيقة يقال أننا لم نفهم إن كانا يتعانقان أم يتصارعان ، مع أنهما فى حقيقة الأمر والتاريخ ، لم يتقابلا شخصيا أبدا . ولكن العجيب أن يقدم بونابرت بهذه الصورة ، بينما الأحداث الجسام فى تاريخ مصر لا حصر لها ، وكان لها من التأثير على تكوين الشخصية المصرية ، ما غير وجه مصر كلية ، مثل دخول المسيحية فى القرن الميلادى الأول ، ودخول العرب والاسلام فى القرن السابع ، ثم العثمانيين فى القرن السادس عشر ، ثم الانجليز الذين مكثوا إثنين وسبعين عاما . ولكن السنوات الثلاث (وعليها شهران) ، التى قضتها الحملة الفرنسية ، بدت لمصمى هذه الرقصات ، ولكثير من المؤرخين ، أهم بكثير من هذه الأحداث ، بينما بونابرت نفسه لم يمكث فى مصر إلا أربعة عشر شهرا لا غير .

ليلى عنان



صورة جانبية لأبى الهول ، تشير الى حالة تحطمه
وخصوصية ملامح هذا الوجه في الأجزاء المتبقية

نزل الجيش الفرنسي في الاسكندرية في اليوم الأول من شهر يوليو سنة ١٧٩٨ ، وسافر بونايرت سرا عائدا الى فرنسا في أغسطس ١٧٩٩ ، وسلمت الحملة الفرنسية مدينة القاهرة في يونيو ١٨٠١ ، وسافر مينو مع ما تبقى من الجيش في سبتمبر ١٨٠١ . وما بين هذه الأيام ، سجل حافل من الحروب والثورات والمقاومة المستمرة في مصر السفلى والعليا والقاهرة ، وقد أخذ بونايرت جنده حتى فلسطين ، وعاد مهزوما وقد فهم أن الحلم لا أمل في تحقيقه . وفشلت الحملة في كل أهدافها .

ونتساءل من أين جاءت إذن هذه الأهمية القصوى التي تجعل حملة بونايرت تأخذ هذا النصيب من الاهتمام وسط تاريخ يمتد لأكثر من عشرة آلاف عام . وقد تساءل قبلنا مؤرخ فرنسي قائلاً : « لو لم يكن بونايرت قائدا لهذه الحملة ، أكنّا سمعنا عنها وكان لها هذا القدر من الدراسة ؟ » والاجابة على هذا التساؤل

واضحة لمن يعرف أن فرنسا أرسلت ، بعد حملتها على مصر ، حملة أخرى الى سان - بومنج ، شديدة الشبه بالحملة على مصر ، ولم تثر أى انتباه ، ولا يسمع حتى عنها إلا المتخصصون .

وهناك طبعا حقيقة يجب مراعاتها إذا ما طرحنا سؤالنا هذا . هو أن بونابرت نفسه كان ، ولا يزال ، أسطورة . كان أسطورة منذ أول حملة قام بها كقائد عام للقوات الفرنسية التي فتحت ايطاليا قبل الحضور الى مصر مباشرة . وهناك مناقشة حول حقيقة عبقريته الحربية ، ولكن ما من أحد يشك فى حقيقة عبقريته الإعلامية ، ومن يدرس كيف ساعد هو نفسه على خلق أسطوره ، وهو مع جيش ايطاليا ، يفهم أن كل ما يمسه لابد أن يأخذ أكثر من حقه بكثير ، ونبذة سريعة تشرح لنا ما كان يفعله : فمثلا ، أخذ من ايطاليا خمسين مليونا ، لم يرسل منها الى حكومة الإدارة إلا عشرة ، وأنشأ بهذا المال الوفير ثلاثة جرائد تتغنى به وعبقريته وانتصاراته الباهرة (وبعضها كان كاذبا) ، جرائد توزع بالمجان على القراء ، فى جيشه وفى باريس . وبعد وفاته ، أخذ جنده المسرحون ، تحت تأثير حنينهم الى الماضى ، يقصون الأساطير عنه ، بينما السياسيون والمثقفون فى حالة استياء شديد من حكم آل بوريون الذين عانوا الى الحكم . فأخذ الجميع يذكرين أيام المجد العسكري ، أيام نابليون ، حتى الجمهوريون الذين

حاربهم طوال حياته ، بل كاد أن يقضى عليهم . وأخذ الشعراء والمؤلفون يقصون أمجاده ، وما كانت تتمتع به فرنسا من سلطة على أوربا أيام حكمه الدكتاتورى . وقد نسى كل شىء ولم يتبق إلا ذكرى الانتصارات الحربية ، حتى أن الكاتب شاتوبريان والشاعر لامارتين ، اللذين عملا بالسياسة ، قالوا أن هذا يدل على أن الشعب الفرنسى ، المولع بالحرية ، لا يحب فى الحقيقة هذه الحرية التى يتغنى بها طول الوقت .

والسبب الآخر الذى قد يجيب أيضا باقتضاب شديد على سؤالنا ، هو صورة مصر فى أعين الأوربيين فى نهاية القرن الثامن عشر ، مصر فى ذلك الحين ، كانت أسطورة تقع فى نهاية العالم ، وكأنها القمر أو المريخ فى عصرنا الحالى . ومن يذهب إليها كان يحكى العجائب التى رآها فيها ، حتى أن الأوربيين ظنوا أن مصرى ذلك الحين لا يختلفون عن الهنود الحمر عندما اكتشفهم كريستوفر كولومبوس . وكان هذا هو بالضبط شعور من اشترك فى الحملة مع بوناپرت . وكان اسم مصر مرتبطا أيضا بهزيمة الملك لويس التاسع أثناء الحروب الصليبية فى القرن الثالث عشر . ويجعل هذا من يفكر فيها يفكر أيضا فى الانتقام لهذه الهزيمة المنكرة . وكان المؤلفون يكتبون القصص عن مصر الفرعونية ، مهد الحضارة وبك العلم والحكمة ، وكهنة الأهرامات الذين يحتفظون

بأسرار الكون والمعرفة وكأن مصر هي الجنة المفقودة للبشرية الجاهلة ، بعد أن فقد الانسان أسرار حكماء مصر .

أما المسافرون الذين نشروا كتباً عن رحلاتهم فكان أشهرهم سافاري الذي أحب كل شيء في مصر ، وقولني الذي كره كل شيء فيها . ولكنه كان ينصح باستعمارها ، لأن السلطة العثمانية أصبحت صورية فيها ، ولم يعد أحد يمتلك هذا البلد ، فعلى فرنسا أن تقطف ثماره ، قبل أن يستولى عليه غيرها .

وكان مشروع استعمارها مشروعاً قديماً ، منذ أن عرضه لايبنتز على لويس الرابع عشر في نهاية القرن السابع عشر . وكان مهندس تركي في القرن السادس عشر قد وضع مشروع شق قناة بين البحرين الأبيض والأحمر ، وقد عرضت فرنسا على تركيا أن تقوم بتنفيذ هذا المشروع ، ورفض السلطان هذا العرض ثلاث مرات ، ثم توالى الأحداث ، وفقدت فرنسا كل مستعمراتها في القرن الثامن عشر ، وكانت الحرب ضد انجلترا ضارية ، فقررت حكومة الإدارة ، في عام ١٧٩٨ ، وبنصيحة وزير خارجيتها تاليران ، إيفاد بوناپرت مع جيش مكون من أربعين ألف جندي إلى مصر ، وكانت بداية الحملة .

وفشلت الحملة في كل أهدافها ، ولكن كل المؤرخين لا يتحدثون عنها - على الأقل حتى عام ١٩٨٠ - إلا وكأنها أسطورة

أضيفت الى أسطورة بونايرت ، الذى أصبح الامبراطور نابليون ،
ولا يسعنا هنا الا الإشارة السريعة الى بعض ما قيل فى هذا
الشان ، فلم تكن الحملة قد حققت شيئا بعد ، حتى قال العلامة
مونچ فى إحدى خطبه ، فى يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٧٩٩ - أى بعد
أربعة شهور فقط من وصول الفرنسيين الى الإسكندرية - قال أن
« البدو تحت خيامهم يتغنون بأمجاد الجيش الفرنسى » . وعندما
كتب المفكر الفرنسى الكبير شاتوبريان عن رحلته إلى الشرق ، فى
عام ١٨٠٥ ، أكد أنه بهر بما رأى من آثار الحملة على مصر ..
والعجيب أنه لم يفصح أكثر من هذا ، ولم نعرف شيئا آخر عن هذه
الآثار التى بهرتة . وكتب أيضا فيما بعد أن الحملة على مصر كانت
أول شعاع نور يدخل ظلمات الإسلام . ولم يفصح هنا أيضا كيف
ولماذا . وزخر القرن التاسع عشر بمثل هذه الأقاويل التى تحولت
من شعور الشعراء وقصص القصصائين ، إلى حقائق يؤكدونها
المؤرخون حتى يومنا هذا . ونأخذ منها بضعة أمثلة عند المؤرخين
المعاصرين لنا .

فهناك مثلاً كلودين جروسيير ، التى تكتب عن إسلام
الرومانسيين ، وتؤكد أن الفلاحين فى ريف مصر ، والبدو ، يتغنون
حتى الآن بأمجاد بونايرت وجيشه ، ولم تقدم أى مصدر لمثل هذه
المقولة . ويؤكد الجنرال سبيلمان الذى ينشر كتابه عن الحملة سنة

١٩٦٩ ، أن المصريين يكرهون الإنجليز ، ويحبون الفرنسيين بسبب حملة بونايرت . فكان لابد لفرنسا أن تحتل هي مصر بدلا من انجلترا ، لأن المصريين كانوا سيستقبلونهم بالأحضان ولا يحاربونهم ، والعجب أنه يقول هذا بعد أن فشلت فرنسا في الاحتفاظ بكل مستعمراتها ، بما فيها الجزائر ، وأن الجند الفرنسيين لم يستقبلوا بالأحضان سنة ١٩٥٦ . ويقول پاتر أن بونايرت أنشأ المعهد الفرنسي الذي نقل المصريين من عهد الى عهد ، ومن القرون الوسطى الى العصر الحديث ، وكأنه يجهل أن هذا المعهد أغلق مع رحيل الجيش سنة ١٨٠١ ، ولم يفتح مرة أخرى إلا في عهد اسماعيل باشا ، بعد أن نقل محمد على مصر بالفعل من عهد إلى عهد . أما ترانييه ، الذي كتب هو أيضا مثل پاتر كتابا عن الحملة ، فهو يؤكد أن الأشعار التي كُتبت في مصر في تمجيد بونايرت ، يرددها الشعب المصري حتى الآن ، ونكتها لاتزال تسكر من يستمع إليها ، والحق يقال إننا سمعنا من يتغنى بأدهم الشرقاوى من العصر الحديث ، أما بونايرت ، فمن سمع عن شعر يتغنى به ؟ ولكن ترانييه يؤكد هذا وكأنه سمعه هو بنفسه !

وقد يلخص الأمر كله في جملة وجيزة ، نأخذها من قصة كتبت للأطفال ، عنوانها « في مصر مع بونايرت » ، يتعجب فيها الجند عن حرب المصريين لهم ، ويقولون : « لماذا يهاجموننا ؟ لقد

أحضرنا لهم الحرية ... » وكأنها علبة مغلفة لا علاقة لها بما حدث من حرب وفتح وغزو . ولكن الأدهى أن أحد كبار المؤرخين المصريين كتب فى أحد مؤلفاته ، أن الجيش الفرنسى جاء الى مصر مستعمرا ، وفى الصفحة المواجهة بالضبط ، يقول أيضا إن الفرنسيين أحضروا لمصر الحرية ، ومن البديهي أنه لم يظن إلى المفارقة الغريبة التى تنتج من تأكيديه لهاتين المقولتين المتضاربتين .

وما هذه الحرية إلا جزء من الأسطورة الكبرى التى تؤكد أن الجيش علم الشعب المصرى مبادئ الثورة ، وهى الحرية والأخوة والمساواة ، كما علم بونايرت المشايخ الحياة النيابية ، وبالنسبة لهذه النقطة بالذات ، فحدث ولا حرج . وقد يكون الأستاذ جلال كشك قد رد على هذه النقطة بالذات فى كتابه « ودخلت الخيول الأزهر » ، وينسى هؤلاء أن الحرية بالذات مفهوم مرتبط ارتباطا وثيقا بالإسلام وبمصر بالذات ، عندما قال عمر بن الخطاب لعمر بن الخطاب « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » . وجاء هذا المعنى بعد ذلك بقرون فى وثيقة حقوق الإنسان الفرنسية ، ولكن هؤلاء المؤرخين اعتبروا الحرية من هدايا الجيش الفرنسى للمصريين .

مركة بيرامبار ، وسوت الجنرال نورليسي

ويجدر بنا أن نعرف ، أول ما نعرف ، حقيقة هؤلاء الجند وضباطهم ، قبل أن تحولهم أساطير القرن التاسع عشر ، إلى أنبياء الحرية والتنوير في مصر . فلنذكر أنهم من هذا الجيل الذي عاش الثورة الفرنسية الكبرى عام ١٧٨٩ ، هذه الثورة التي قننت « الإرهاب » وكان عصرا من عصورها ، لأول مرة في تاريخ البشرية ، تنصب محاكم تفتيش للرأى ، ويحكم بالإعدام على من لا يوافق على الطريق الجديد الذى تسلكه الثورة ، بينما هذا الطريق يختلف من يوم إلى يوم ، فيتحول جلالو الأمس إلى ضحايا الغد حسب تقلب الأهواء السياسية التى لعبت فيها الغوغاء دورا عظيما . كما أن أكثر الضباط - ومن أهمهم كليبر ومينو اللذان حكما مصر لفترة - أكثر الضباط وأغلب الجنود اشتركوا فى الحرب الأهلية التى مزقت فرنسا ، أثناء الثورة ، عندما رفض الشمال الغربى السياسة الجديدة للجمهورية الوليدة . وقد ذهب ضحية هذه الحرب

عشرون ألفا ، ويرى بعض المؤرخين أن هذا العدد أقل بكثير من الحقيقة ، وتحول هذا الجزء من فرنسا إلى خراب بأمر الحكومة الثورية ، لتلقين المنشقين عليها درساً لا ينسى ، ولا يزال المؤرخون يجادلون فيما إن كانت هذه الحرب حرباً أهلية ، أم حرب إبادة ، بسبب الفظائع والمجازر التي اقترفت فيها ، فعلينا أن نتخيل كيف يتصرف مثل هؤلاء الجند مع الأجانب إن كان هذا هو تصرفهم مع بنى وطنهم .

أما بوناپرت ، فلنذكر أنه ، بعد شعر واحد من عودته الى فرنسا من مصر ، استولى على الحكم فى إنقلاب عسكرى سلمه السلطة المطلقة ، وأنه كبت بعد ذلك مباشرة كل الحريات ، وأزال كل ما اكتسبه الشعب الفرنسى من مكاسب الثورة ، وألغى حتى مبدأ الانتخاب ، وأغلق الصحف ، وأصبحت حكومة فرنسا ، وقضاؤها وفكرها فى يده هو وحده ، أصبح حكمه دكتاتورية فردية مستبدة ومطلقة ، حتى توج نفسه إمبراطوراً ، واستمر فى سياسته هذه الى أن أوصل فرنسا إلى الخراب فى ١٨١٥ .

هذا عن القواد ، أما عن الجند أنفسهم ، فنحن نجد فى البيانات التى كان يكتبها لهم كليبر ومينو ما يشير إلى تصرفاتهم المشينة ، مثل التبول على المساجد والمقابر ، والاستهزاء بالمشايخ وسوء معاملة النساء . فلنا أن نتخيل كيف يكون رد فعل الشعب المصرى على مثل هذا السلوك اليومى ، ناهيك عما سنقرأه عن حربهم المستمرة مع مقاومة لم تفتري يوما ، ولم ترهب أو تتضاغل .

ولكن الكاتب بلزاك ، الذى اشتهر بواقعيته ، قص علينا فى إحدى رواياته (طبيب الريف) عن جندى من جنود نابليون المسرحين ، وهو يحكى لأصدقائه كيف كانت الحملة ، نفهم منه المستوى الثقافى لهذا الفلاح المجند ، الذى يعزو الحرب فى مصر ، إلى قصة حب مثل التى نقرأ عنها فى ألف ليلة وليلة ، فالمصريون على حد قوله ، يعتقدون أن بونايرت أراد اختطاف ملكة فى غاية الجمال ، وأن بونايرت أغدق عليها كنوزاً وأحجاراً ماسية فى حجم

بيض الحمام ، ولكن زوجها السلطان رفض تسليمها لبونا بورت
فكانت الحرب ، وأن المصريين شعب يحكمه عمالقة من قديم الزمان ،
يدفنون ملوكهم فى أهرامات حتى تبقى جثثهم « طازجة » ، ثم
يحكى عن الجان الذين جاؤا لمحاربة بونا بورت لأنه لم يهزم بسبب
بشر ، وذلك لسبب بسيط ، هو أنه تعاقد سرا مع الله منذ مولده ،
ونفهم من خلال هذه الخزعبلات ، المستوى الفكرى لجندى أصله
فلاح جاهل ، مثله مثل غيره من الجند ، ونتخيل كيف كانت معاشة
مثل هؤلاء البلهاء سبب تنوير المصريين ، ونقلهم من عصر الظلمات
إلى نور العصر الحديث .

وقد كتب كثير ممن اشترك فى الحملة مذكرات ، وخطابات ،
تقول كلها نفس الكلام ، الذى يفند الأسطورة التى تتداول حتى
الآن عن تأثير الجيش على الشعب المصرى . وقد اخترنا كتابين
بالذات من بين مجموع ما نشر ، وأخذنا منهما بعض المقتطفات ،
لنرى ما يقوله « شاهد من أهلها » ، ويكون أبلغ إجابة على افتراء
الأساطير التى تحكى عن الحملة وتأثيرها الحسن .

ولكن علينا أن نشرح أولا كلمة ، كثر استعمالها ، ونجدها
فى كل كتابات القرن الثامن عشر ، لأنها من نتاج فلسفة التنوير ،
وهى تترجم بالعربية بكلمة « تعصب » ، ولكن الكلمة العربية ، مع
الأسف تعطى كل الإحاعات السيئة عندما يكتب فرنسى من القرن
الثامن عشر كلمة ظنا يقى شهشه ، فهو يعنى الهوس الدينى
والتطرف الدموى ، والغباء وضيق الأفق ، والخزعبلات فى العقيدة ،
والروح الانتحارية ، والظلمات والجهل المطلق ، والإيمان الأعمى
بالغيبات الجاهلية .



(١) راهب يوناني (٢) يهودي من بيت القدس (٣) أسقف من الاسكندرية ، رجل ذو عقل
نافذ ، كله نبل و رقة ، ولكن مسلماته كانت مع الأسف بلا قيمة بسبب كبريائه الشديد
(٤) يوناني آخر من رشييد .

كما أن أى « رجل دين » ، أيا كان دينه ، لابد أن يكون عند
إتباع فلسفة التنوير ، وهم غالبية جيل نهاية القرن الثامن عشر ،
يجب أن يكون منافقاً ، محتالاً ، له نزعة قوية للسلطة من خلال
المتاجرة بالخرافات ، يلعب بمهارة فائقة على سذاجة البلهاء
والجهلة .

أما كلمة « حضارة » ، فقد حلت محل المسيحية ، لتبرئة
الحروب الاستعمارية من تهمة الجشع . فقد استعملت المسيحية
لتعطى الحق للصليبيين فى حربهم الاستعمارية ، وجاءت « الحضارة »
لتحل محلها عند الأحفاد الملحدون للصليبيين القدامى .

وعلىنا أن نقرأ الآن بعض ما كتب فى خطابات برنوابيه ،
ومذكرات دينون ، لنرى الوجه البشع للحقيقة التى عاشها كل من
هذين الرجلين .

يقدم « كريستيان تورتييل » تسعة عشر خطابا وجدها بين أوراق عائلته ، وهي خطابات كتبها « فرنسوا برنوايه » إلى زوجته يتحدث فيها عن الأحداث السياسية التي عاشها أثناء مصاحبته لبونايرت ، بصفته « مدير مشغل ملابس جيش الشرق » ، إلى أن عاد معه في أغسطس ١٧٩٩ . والجزء الآخر خطابات إلى ابن عمه الذي يحكى له فيها عن مغامراته النسائية ، في بلد ، لم يبحث فيه إلا عن المتعة الجنسية ، عندما كان ينتهى من عمله الرسمي .

واليكم بعض مقتطفات منها :

Avec Bonaparte en Egypte et en Lyrie, 1798-1800. 19 lettres inédiks de Francois Bernoyer, chef de l'Armiér d'halallement de l'Armée d'Orient, retrouvées et présentées par Christian Torel Collection le temps traversé, edir, Lurandara.

(في ميناء طولون ، بجنوب فرنسا ، قبل الإبحار واستعدادا للرحيل) .

« وجدت بسهولة ما أحجاجة من رجال ، ولكن بعضهم أرهقنى ، لأنهم كانوا يريدون التاكيد من الوعود الجذابة التي أجبرت على التعهد بها ليسافروا معنا . وعندما أخبرتهم أن بونايرت يقود الرحلة ، سقطت كل الموانع ، لأنهم كانوا شديدي الرغبة في مصاحبة مثل هذا الرجل الذي أدهش أوروبا بإنجازاته » (ص ١٣) .

(وهذا الكلام يدل أولاً على شعبية الجنرال الشاب ، نابليون بونابرت ، الذى عرف عنه ، أثناء حملته على إيطاليا ، أنه أغدق العطاء لرجاله ، على عكس ما كان يحدث فى الجيوش الفرنسية الأخرى ، ولو أن جهة الحملة كانت مجهولة ، إلا أن المسئولين وعدوا كل جندى أو رجل اشترك فيها ، بهبة مقدارها ستة (أربنت) من الأرض - وقد تساوى قيراطا - مما أثار سخرية الجند فيما بعد .
عندما قطعوا المسافات الشاسعة فى رمال صحراء مصر) .

(يقوم برنواييه بزيارة سفينة « لوريان » ، التى كان يسافر عليها الجنرال بونابرت ، القائد العام للحملة ، ويدخل القمرية المخصصة له) .

« لم أر فى حياتى ما فاجأنى وأعجبنى مثل قساعة الاستقبال : كانت مصممة لملك ولد فى الرخاوة والجهل ، أكثر منها ملائمة لجنرال جمهورى ، ولد من أجل مجد وطنه (...) وقيل لى أن أصول المراسم مراعاة بدقة فى هذا المكان : إنهم يحاولون نسخ العادات القديمة للبلاط الملكى ، وبدا لنا هذا أمراً مضحكاً للغاية ، وكأئنا نشاهد نبيلاً كبيراً مرفهاً وسط معسكر من الاسبرطيين »
(ص ٢٠) .

(تدل هذه السطور أولاً على طبع فرانسوا برنواييه نفسه ، فهو يتكلم بأسلوب الثوار المتقشفين الذين أرادوا فعلاً التخلص من

كل ما ينتمى الى عهد النبلاء السابقين المترفين ، وفى نفس الوقت ، تشير هذه السطور الى نمط الحياة التى سيحيها بونايرت فى مصر بعد ذلك ، ناهيك عن تتويجه يوما إمبراطواراً على فرنسا ، وهو الذى كان فى شبابه يحارب باسم مبادئ الثورة المثالية المتقشفة من مساواة وأخوة : إنه كان يعيش ، حتى فى هذا الزمن ، كنيل مرفه أكثر منه ثائراً على تقاليد الماضى) .

(تقابل القافلة فى طريقها الى الاسكندرية ، سفينة حربية عثمانية) .

« أبلغ بونايرت قبطان هذه السفينة الحربية بنية الفرنسيين الدخول فى أراضى سيده ، بصفتهم أصدقاء ، ما جاؤا إلا لمعاقبة بكوات الممالك بسبب الإهانات التى يوجهونها يوميا الى المسيحيين . ولذا ، فهو ينصحه أن يستقبلنا كأصدقاء ، وإلا أغضب السلطان » (ص ٣٩) .

(يلاحظ أن هذه هى المرة الوحيدة التى ينسى فيها بونايرت أن الهدف المعلن عن خملته هو « تحرير المصريين من سطوة الممالك » ، ويتكلم هنا بوجه عن المسيحية التى سيتبرأ منها فيما بعد ، عند توجيه حديثه الى المصريين . وسنرى أيضا فيما بعد أن كل ضباط الحملة ، كانوا يعتقدون فعلا أن فرنسا لم تذهب الى مصر إلا بموافقة السلطان العثمانى) .

« عندما رأى حاكم الاسكندرية أننا نستعد للنزول على الشاطئ ، أخذ يصلح بسرعة فائقة تحصيناته السيئة ، وأثار الغوغاء ضدنا » .

(سنلاحظ أن كل من قاوم الغزو الفرنسى ينعت دائماً بكلمات بذيئة ، ولا يطلق عليه أبداً ما يصفه فعلاً ، وهو أنه من قوم يحاربون من أجل استقلالهم) .

(عند نزول الجيش على شاطئ الاسكندرية) .

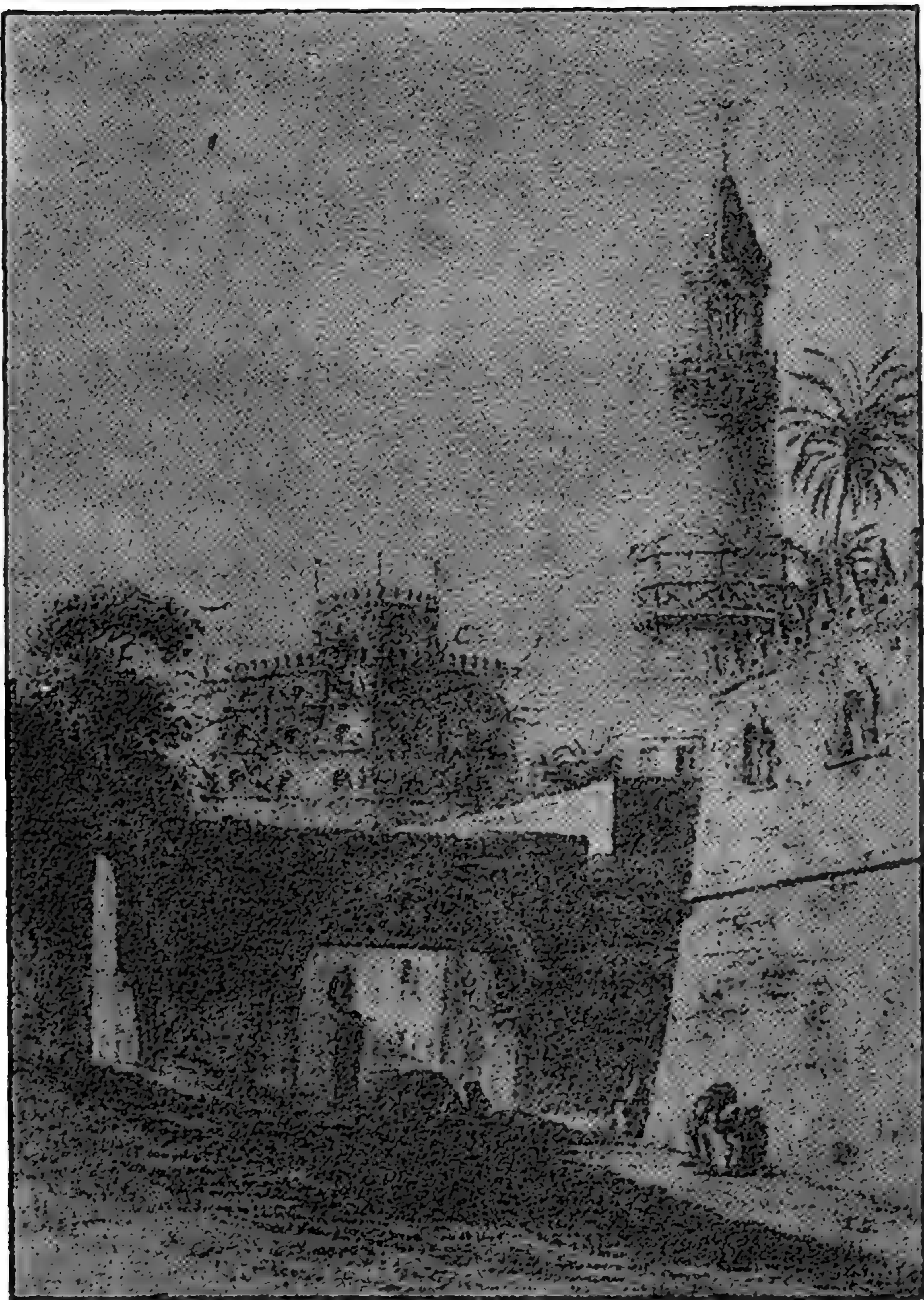
« كان المنظر مهيباً ، وكنا نعجب له ، وكان لابد أن يستغرب له المصريون ، لأن مما لا شك فيه ، أنهم لم يروا مثل هذا المنظر من قبل . ولكنى عجبت جداً أنا نفسى لعدم المبالاة التى قوبلت بها كل تحركاتنا (من طرف الأهالى) . ومن المؤكد أنهم كانوا يحتقرون المنظر أكثر مما يعجبون به . ومن يراهم يظن أنهم هم الذين انتصروا علينا . (...) وعلى الرغم من تحركات أكثر من ألف رجل ومعداتهم ، رأيت أهل البلد يتوجهون الى شاطئ البحر ، ويفسلون وجههم وجسدهم ، ثم يفترشون جلبابهم الكبير على الرمال ، وينظرون نحو الشرق ، ويقومون بالصلاة فى منتهى الهدوء ، ثم ينسحبون لئلا يلتفتوا الى ما يحدث حولهم ، ما أعجب هذا البلد ! » (ص ٤٣) .

(بل ما أعجب رؤية الفرنسيين الى أهل البلد . وهم مقتنعون أن المصريين نوع من الهنود الحمر ، سيفزعون عند رؤية جنس أبيض جديد عليهم ، فينظرون اليهم وكأنهم آلهة هبطت من السماء أو مما وراء البحار !) .

(وتبدأ الحياة فى الاسكندرية ويبدأ استياء كل أفراد الجيش ، كما سنرى أيضا فيما بعد ، وكان هذا الاستياء والتذمر المستمر من أهم أسباب فشل الحملة ، للرغبة الملحة للجيش الى العودة الى الوطن ، بعيدا عن هذا البلد العدوانى الذى لم يرحب بهم . ونذكر أن برنواييه بالذات بدأ متحمسا جدا لهذه الحملة) .

« أيا كان ، فأنا ألعن مائة مرة من كان سببا فى حضورنا الى هنا ، فى مثل هذا البلد (...) كلما فكرت فى حالنا ، وجدته تعسا ، فإذا ما صادفنا فى الشوارع نساء أو أطفالا ، رأيناهم يهربون أمامنا ، وكأننا حيوانات كاسرة . حتى الحيوانات التى تجدها أكثر ألفة من حيوانات أى بلد آخر ، مرعوبة منا ، أما الكلاب فتتبعنا بعناد شديد لدرجة أننا لا نستطيع التخلص منها إلا بالسلاح » (ص ٤٥) .

(قصة الحملة مع الكلاب طريفة ، وقد أمر بونايرت فى القاهرة بإعدامها لإزعاجها له أثناء الليل . ويقول الجبرتي فى



شارع من شوارع جرجا ، على اليمين ، منزل كبير من أهل البلد ، الحائط المحيط به ، يجعله مثل حي مغلق على نفسه ، في حالة نشوب أى اضطراب سياسى أو حرب معلنة ، ويبقى الباب مفتوحا فى أى حالة أخرى ، كانت القاهرة كلها أبواب من هذا النوع ، وكانت أول عملية قامت بها الحكومة الفرنسية عند دخولها مصر ، هى إزالة كل هذه الحواجز الداخلية .

هذا ، إن الكلاب كانت تتبع وراء الفرنسيين لأن لبسهم كان غاية فى الغرابة ، وهو يسخر طبعاً كعادته) .

(خرج الجيش من الاسكندرية ، فى طريقه الى القاهرة عبر الصحراء . وكانت مأساة . ولا ننسى أن هذه الرحلة تمت فى شهر يوليو) .

« إننى أرى ، ولكن بعد فوات الأوان ، أننا ضحية ، وظيفتها تحقيق مشاريع نبتت فى الخيال الهائج المجنون لبعض الرجال ، لتحقيق طموحاتهم المفرطة ، وهم لا يبالون بضحاياهم . وأكثر ما أدهشنى أن الجنرال بونايرت لم يفكر فى توفير مياه الشرب لجيشه » (ص ٥٠) .

(عن تأثير منظر السراب على الجيش) .

« اجتاح اليأس كل النفوس ، وكانت النتيجة أن السير أصبح أكثر بطأً (...) كثيراً ما كنت أصم أذننى وأنا أسمع الآهات وصراخ زملائى فى البؤس ، وهم يتوسلون لنساعدهم فى لحظة الموت . كنت أراهم يسقطون عند قدمى ، دون أن يتحرك لى ساكن ، لأن العذاب الشخصى يغلق القلب لى شعور . كان كل منا يتبع طريقه فى صمت كئيب . ولم نكن نلقى إلا نظرة إشفاق عابرة على الجثث المشوهة التى كنا نجدها بكثرة على طريقنا » (ص ٥١)

(ويصل الجيش الى مدينة دمنهور) .

« عندما اقتربنا ، هرب الفلاحون ، ومعهم كل حيواناتهم وكل مؤنهم : لقد خلعوا حتى أبواب منازلهم ، ولا بأس ، فقد تركوا المياه ، وكانت كل ما نبتغيه من متعة فى هذه اللحظة » (ص ٥٢) .
(يتكرر وصفه للهجوم المستمر للبدو عليهم ، وكيف كانوا لا يتركون للجيش لحظة أمان واحدة ، الى أن يصل الجند الى الرحمانية) .

« عندما رأنا أهل هذا الكفر من بعيد ، لانوا بالفرار ، كانت النساء يطلقن العويل (...) وعلى الرغم من جمال هذا المكان ، إلا أن الحزن قد خيم عليه ، لهروب أهله منه . وعندما شاهد الجيش هذه الحالة ولم يجد أمامه أى مورد ، رأى أن الانتقام من الصواب ، فأحرق الجيش كل شىء ، ياله من منظر بشع ، وقد قضى الحريق على نصف البلدة » (ص ٥٣) .

(لماذا وجد الجند أن « الانتقام من الصواب » ، والفلاحون لم يقوموا بأى عمل عدوانى ضدهم ؟) .
« يركبون مراكب بعد ذلك ، وإذ بفرقة من الممالك تظهر على الشاطئ أمامهم) .

« نظر اليهم الجنرال ياوومسكى باستخفاف . ولم يشعر بأى خوف، وكان يعتقد أن المصريين لا يعرفون المدفعية . كان

يقول : « أريدهم أن يقتربوا لأرى المفاجأة عندما يسمعون مثل هذا الدوى ، وجاءت المفاجأة بالفعل ولكن على غير ما كنا نتوقع ! لأننا اكتشفنا فجأة ثلاثة مدافع مختبئة على شاطئ النيل ، كنا بجانبها ولا يمكن أن نختبئ من طلقاتها » (ص ٥٥) .

(نظرة الفرنسيين الى المصريين لاتزال متأثرة بمعلوماتهم عن الهنود الحمر ، الذين لم يروا مدافع قبل هجوم الأسباب عليهم ! وتدور المعركة ، وتكاد المراكب الفرنسية أن تهلك كلها بمن عليها ، لولا ظهور باقى الجيش الفرنسى) .

« وبدل أن يهرب الممالك أمام هذا الجيش المرعب رأيناهم يتراجعون ليعودوا بأقصى سرعة بخيلهم ، والسيوف فى أيديهم (...) كانت المعركة غير متكافئة ، فالعدو لم يكن لديه إلا ألف أو ألف ومائتا رجل ليصد هجومنا ! » (ص ٥٦) .

(وتنتهى المعركة لصالح الفرنسيين كالعادة ، لنفس السبب الذى سنراه يتكرر مراراً ، وهو كثرة عدد الفرنسيين وقلة عدد المصريين بالنسبة لهم ، ثم يجىء مشهد يدل على أن الجند الفرنسيين كانوا أقرب الى المرتزقة منهم الى محاربين من أجل مبدأ ، فلا نراهم - ولن نراهم - يهتمون إلا بالغنائم) .

« على شاطئ النيل ، وجدت بعض الجنود يتعاركون من أجل بقايا ملابس أحد فرساننا الموتى ، فاشتريت منهم الحذاء والقبعة والقميص » (ص ٥٧) .

(يحرق البدو فى قرية ، موظفًا فرنسيًا) .

« عندما رأى بونابرت هذه الوحشية ، استولى عليه السخط ، فأمر بإحراق القرية وذبح كل سكانها ، أو إطلاق النار عليهم . وهذا الدرس القاسى لم يمنعنا من مقابلة جثث كثيرة على طريقنا ، وقد شوهاها هذا الشعب المفترس » (ص ٥٨) .

(وسنلاحظ باستمرار هذا التصعيد فى العنف ، فكما حاول الفرنسيون قمع المقاومة ، وكلما كان العقاب قاسيًا ، زاد عنف الثورة واتسعت دائرة المقاومة) .

« وفى اليوم ١٩ ، لم يعد اثنان من الجند يتحملان هذا الطريق الشاق ، فألقيا بنفسيهما فى النيل أمام زملائهما . وآخرون كثيرون فضلوا أن ينهوا حياتهم بالرصاص ، ليهربوا من هذا العذاب الأليم » (ص ٥٨) .

(عن معركة امبابية) .

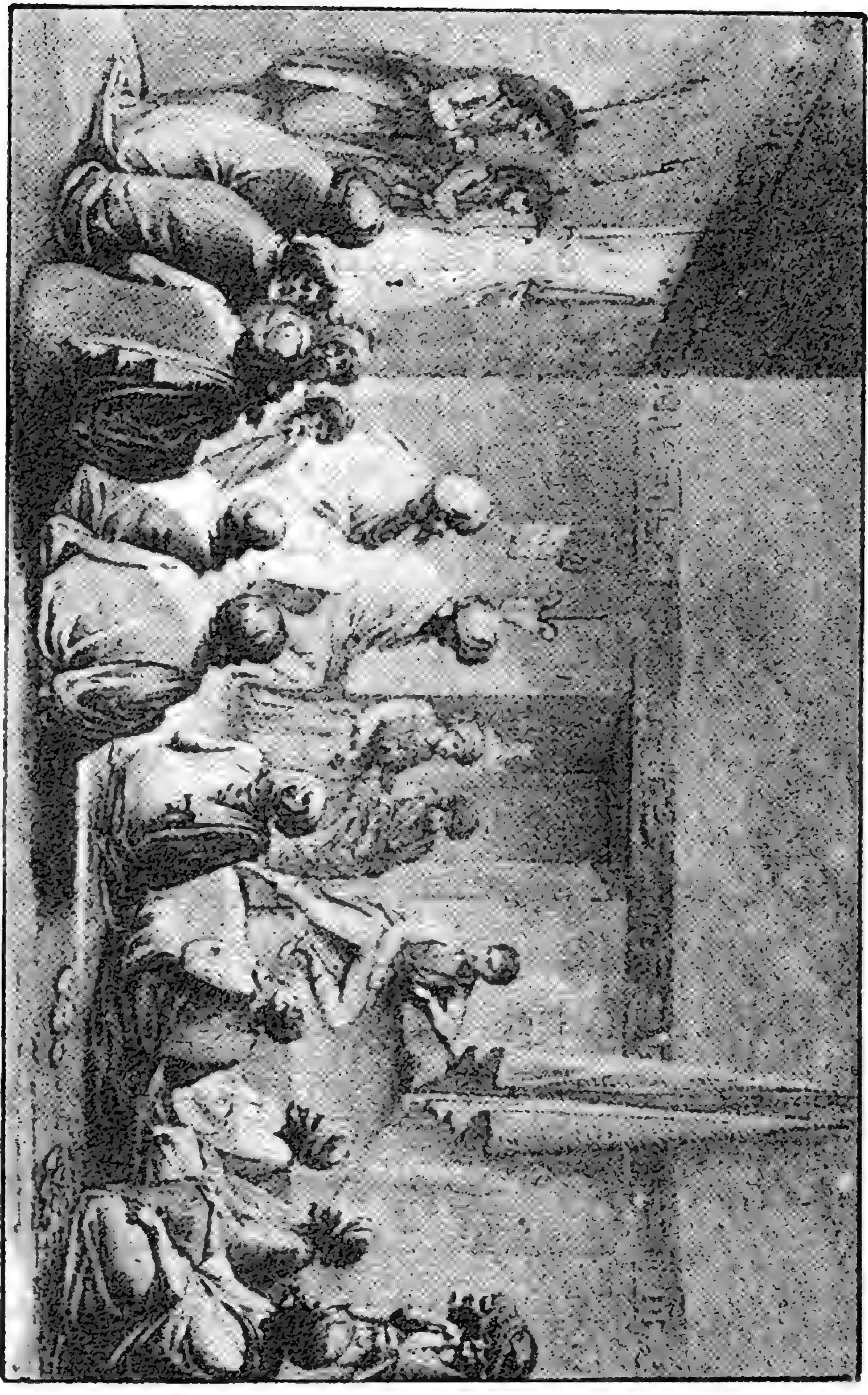
« لم تكن معركة ، ولكنها كانت مذبحة (...) حاول بعض المماليك استجداء الفرنسيين قبل سقوطهم فى النهر ، ولكن جندنا

لم يستجيبوا ، وأصموا أذانهم لأى شعور بالرافة : لم يعد يهم إلا
المجزرة ... » (ص ٦٠) .

(أكدت آخر دراسات فى هذا الموضوع ، هذه الحقيقة ،
حتى إن كثيراً من المؤرخين المحدثين يقولون عنها إنها لم تكن أكثر
من « مناوشة لم تذكر فى التاريخ إلا لأنها فتحت أبواب القاهرة
أمام بونايرت . وقد حولها المؤرخون السابقون ، والشعراء ، الى
معركة أسطورية كجزء من أسطورة بونايرت نفسه . وقد أسماها
بونايرت « معركة الأهرام » ، مع أن الأهرام بعيدة جداً عن امبابة ،
ولكن بونايرت وجد أن اسم « الأهرام » أعظم جاذبية وسحراً من
اسم امبابة .

وقد بالغ معاصرو بونايرت فى عدد المحاربين المماليك وفى
عدد ضحاياهم ، حتى تلائم أسطورة الجنرال الذى لا يهزم . ولذا ،
فشهادة برنواييه مهمة جداً مع أنه ليس من العسكريين ، لأن كلامه
موجه الى زوجته ولا علاقة له بأى نية دعائية أو حتى تسجيلية ، إنه
شاهد عيان ولا ينتمى ، مثل غيره الى الجوقة التى كانت تنشد
المواويل كلما فعل بونايرت شيئاً) .

(ثم يحاول برنواييه تحليل طباع المصريين كما يراهم فى
القاهرة ، وهو يقول أنهم خانعون لأى سلطة طاغية تستعبدهم ،
ومع ذلك ، لم يفكر أى لحظة أنه منذ نزول الجيش الفرنسى على



ديوان حريس : كانت الحالات التي تهم الفرنسيين لا تعرض على المحاكم العادية ، ولكنها كانت تعرض على محكمة قائد المنطقة ، وكثيرا ما كان السكان يطلبون أن تعرض حالاتهم الخاصة عليه ، هذه اللوحة تصور نوعا من هذه المحاكم . الجزائر ، بجواره أعلام الجمهورية ، يجلس خلفه إثنان من التراجمة ، وهم أفاتون يأخذون عادة رشاش من الطرفين

شاطيء الاسكندرية ، لم يقبله أحد . بل حاول المصريون جاہدين التخلص منهم ، وقصصه العديدة عن مقاومة القرى على الرغم من العقوبات الشديدة من الحرق والسلب والنهب ، أحسن دليل على أنهم ليسوا ، كما يدعى ، « شعب عبيد مستعبدين » . وعلى الرغم من ذلك ، فلا مناص من ترديد الأفكار المسبقة ، وهو يقول مثلاً) :
« لقد سخر المصريون لدرجة أنك تجد الخدم كثيرين وبأسعار رمزية ، إنهم يفعلون كل شىء نطلبه ، وهم عادة ماهرون جداً فى عملهم ، وفى منتهى الأمانة » (ص ٧٧) .

(ومن يقرأ هذا الكلام ، يظن أن مصر شعب خدم ، وأنه لا يوجد خدم فى فرنسا ، والقارىء لأى قصة أو مسرحية من الأدب الفرنسى ، يجدها تزخر بهم ، وأشهر شخصية لمسرحيات بومارشيه مثلاً ، المعاصر لبرنواييه ، هو الخادم فيجارو !) .
(بعد ثورة القاهرة الأولى) .

« من غير المعقول أن نظن أن المصريين المدعويين إلى أعياد الجمهورية (الفرنسية) ، كانوا يشاركوننا فرحتنا الفامرة . وعلى الرغم من مجهوداتهم لإخفاء حالتهم النفسية ، كنا نلاحظ بسهولة الآثار المؤلمة للعقاب البشع ، الذى أنزله بونابرت بهم بعد ثورتهم . وقد حاولوا مع ذلك ، أن يكون تصرفهم طبيعياً ، وكانوا فى منتهى الشجاعة حتى يبدوا مبتسمين وسعداء » (ص ٨٠) .

(... وقد رأى مؤرخون كثيرون أن الشعب المصرى احتفل مع المدعويين والجيش الفرنسى بفرحة صادقة فى أعياد الجمهورية الفرنسية !) .

« حكم بونابرت على السكان ، بعد ثورة القاهرة ، بدفع غرامة قدرها ثلاثة ملايين (...) ومن لا يستطيع الدفع فى الحال ، فى إمكانه كتابة كمبيالات تدفع فى حينها » (ص ٨٣) .

(كان الاحتياج المستمر الى المال أيضا من أهم أسباب فشل الحملة ، وكان الحكام يتحايلون للحصول على أكبر قسط منه ، وكانت هذه الوسائل تسمى « بسياسة الليمونة المعصورة » ، حتى لا يتبقى للشعب إلا الجلد الفارغ الجاف) .

(ونجد بعد ذلك أحسن مثل لما يمكن أن يسمى بالأسطورة والحقيقة ، فبرنواييه يحلم بالأسطورة ويقص على زوجته الحقيقة التى عاشها هو نفسه . الحقيقة التى أخفاها كل من تحدث بعد ذلك عن أسطورة الحملة وما جلبته من خير وتنوير وحرية للشعب المصرى . الأسطورة كما كانوا يتخيلون أنها وقعت حقيقة ، ولم تكن فى الواقع أكثر من وهم شارك فى وضعه بعض السذج مثل برنواييه) .

« فى اليوم ٩ من أكتوبر ، مثلا ، وصلنا فى الصباح الباكر الى كفر ييدوبائس : فأغلب المنازل كانت من الطين ، وكان منظر

الأطفال العرايا يثير الشفقة . ومع ذلك ، كان لابد من أخذ مال هؤلاء التعساء ، الذين رعبوا لمجرد اقترابنا منهم ، وبينما كنا ننصب الخيام ، رأينا بعضهم يهرب ، وأولادهم على ظهورهم ، يجرون وراءهم كل ما يملكون . كان أول هم لنا استدعاء كبير هذا الكفر ، وإبلاغه أننا حضرنا لنأخذ الضرائب . جاء الشيخ وهو يبكي ، ليقول إن البدومروا عليهم من أسبوع وأخذوا كل شيء . ولكن المحصل نوقال ، مع أنه رجل طيب القلب ، لم يكتف بهذا الشرح - سواء كان الشرح صادقا أو كاذبا - قال إنه لابد وأن يحصل المبلغ وإلا نفذ الأوامر ، وضربهم بالعصى عند أى رفض . عندئذ ، أخبر الشيخ أهل الكفر بالتوجه الى معسكرنا لدفع المال .

« كانت الساعة الثانية بعد الظهر ، ولم يظهر أحد . فأراد قائد فرقتنا أن يستعمل أعنف الوسائل ليحصل الضرائب ، فذهب الى الكفر ومعه مائة رجل (...) أما المحصل نوقال ، فقد بقي معى فى المعسكر حتى لا نرى هذه المشاهد المزعجة . كنا نقول إنه من القسوة على الجمهوريين أن ينفذوا مثل هذه الأوامر ، لأن مثلهم الأعلى هو أن يجعلوا الشعوب سعيدة ، وأن يعاملوها كإخوة ، وبهذه الطريقة ، كانوا مجبرين على تقليد أكثر الطغاة قسوة لابتزاز هذا الشعب ، والعصى فى أيديهم . لنا بونايرت الذى كان يستطيع أن يحسن من حال هؤلاء البؤساء ، بأن يفرض عليهم قوانين أكثر

انسانية . وبهذه الطريقة ، كانوا سينعمون بحكم يدعى أنه كريم وعادل ومستقل . ولكن ، ومع الأسف ، فالحقائق تثبت أنهم لا يزالون يقاسون من استعباد مخجل وظالم إلى أقصى درجة ، وبشع إلى أقصى درجة ..

« كان الممالك يحكمون بسيطرة كاملة على الأقاليم : كانوا يجبون الضرائب ويختلقون أنواع الأهانات ضد الفلاحين (...) وما كان يحزننا ، هو أن بونايرت يستعمل نفس وسائل الممالك مع الأسف الشديد .

« وفي تمام الساعة السادسة مساء ، عادت فرقنا إلى المعسكر ومعها عشرة فلاحين ، مغالين وكأنهم ممن حكم عليهم بالأشغال الشاقة ، لأنهم لم يدفعوا الضريبة . وقد أحضرت الفرقة معها أيضا شيخ الكفر . وشرح له بوقال أنه لابد أن يجبر هؤلاء الفلاحين على دفع الضريبة في ظرف ساعة ، لأنه هو وحده المسئول ، علاوة على ما سيصيبه من ضرب بالعصى ، إلى أن يدفع المبلغ (المهم ... دفع المبلغ) وهكذا انتهى اليوم البغيض المصنئ .

« قد تظنين يا زوجتي الحبيبة ، بعد هذه الصورة التي وصفتها لك ، أن مصير ويؤس هؤلاء المساكين ، يجب أن يجعلنا ننظر إليهم على أنهم أكثر الناس بؤساً على الأرض !... من المؤكد

أن شعباً مثقفاً ومستتيراً ما كان ليتحمل مثل هذا الطغيان ، بل كان سيثور ضد مضطهديه ولا يتحمل بطشهم !... ولكن هذا الشعب الجاهل لا يشعر بذلك ويتحمل كل شيء بصبر واستسلام و دون أن يكون أكثر تعاسة . أنا أوافق جان - چاك روسو الذى يثبت بكفاءة أن العلوم والفنون مضرّة لسعادة البشر ، لأنهم لا يعرفون السعادة إلا فى حالهم الطبيعى ، وهو حال المتوحش » (ص ص ٨٤ - ٨٦) .

لا شك أن هذا إقرار صريح ببطش الفرنسيين ، وإذن واضح بالثورة لو أن الشعب المصرى « مثقف ومستتير » ، وكأن برنوايه نسى كل المقاومة التى رآها فى طريقه الى القاهرة . وتثور القاهرة بالفعل بعد هذا الخطاب ، والمفروض أن تكون المفاجأة ، إذ أثبت له الشعب المصرى أنه ليس شعباً جاهلاً ومتوحشاً . ولكن ما هو رد فعل برنوايه على هذا الدليل القاطع على أن المصريين ليسوا كما ظن فى أول الأمر ، « شعب عبيد مستعبدين » ؟ وبم سيصف الثوار الذين رفضوا البطش الفرنسى ؟

« ... الحشد الهائج المتعصب تعصباً دينياً أعمى (...)

وفى هذا الوقت ، وفى الجوامع ، كان كهنة الدين يخطبون فى الناس ضدنا بمواعظ خبيثة ومتمردة ، حيث كانوا يدخلون سلطة الله ونييه ليزيدوا من ثورة هذا الحشد من المتطرفين : إنه أحسن

وسيلة يلجأ إليها دائماً القساوسة ليؤثروا ويهيجوا المؤمنين كما يريدون » (ص ٨٨) .

نرى المفارقة العجيبة ، ونذكر ما يحمله هذا الجيل من الفرنسيين الملحدين من بغض لكل ما هو ديني ، سواء كان فكراً أو رجلاً . وتتحول ثورة القاهرة من أجل الحرية الى تطرف وتعصب أعمى . ولا يحاول برنواييه أن يربط بين الأحداث وما كتبه في خطابه السابق ، عن جهل الشعب الذي يقبل البطش الفرنسي دون أن يثور !

« أما بالنسبة للنساء يا ابن عمي العزيز ، فإليك قصة طريفة . عندما حضر جنرالنا الى القاهرة ، استولوا بالقوة على النساء اللاتي تركهن الممالك في قصورهم . ظنوا أنها غنيمة طيبة بسبب ثراء لبسهن وجمال زينتهن ، وهجموا عليهن دون تمييز فريسة من الأخرى . ولكن عندما هدأت رغبتهم ، بدأوا يتعرفون على فرائس شهوتهم . كانت خيبة الأمل كبيرة ، عندما اكتشفوا أنهم لم يرثوا إلا بقايا مهمة ! ولذا حاولوا التخلص منهن . ومنذ هذه اللحظة مر هؤلاء النسوة على كل الأيدي ، حتى أصبحن ملكاً للجنود » (ص ٩٤) .

لقد كتب أحد « المفكرين » المصريين الموصوفين بأنهم « كبار » زاعماً أن تحرر المرأة المصرية بدأ منذ نزلت الحملة

الفرنسية بمصر ، وأن هذه الحملة كانت تعامل النساء أحسن معاملة . ولا تعليق طبعاً على ما تفضحه قصة نساء الممالك هذه من حقيقة هذه المعاملة ، كما يحكيها ببساطة شديدة شاهد عيان .

أخذ برنواييه يحكى لابن عمه عن مغامراته ، ونفهم أن همه الوحيد فى القاهرة ، عندما كان ينتهى من تلبية أوامر بونابرت فى رسم ملابس جديدة للجيش وتنفيذها ، هو البحث عن فتيات يشبعن رغبته الجنسية . وقد اشترى ، بمعنى الكلمة ، فتيات مسلمات ومسيحيات ، وصفهن بالتفصيل الفاضح ، وما شعر به من لذة معهن ، وقد زوج إحداهن لخادم لديه ، ثم حل محل العريس فى ليلة الدخلة ، والعريس مسجون فى غرفة أخرى ، لأنها كانت الوسيلة الوحيدة للحصول على هذه الفتاة العفيفة . ثم ذهب يوماً مع صديق له الى سوق الجوارى ، وعندما طلبا رؤية أجملهن وأغلاهن ، كان رد التاجر عليهما :

« مع الأسف ، أنا لا أستطيع هذا ، لأن الجنرال بونابرت حرم على بيع أى واحدة منهن قبل مجيئه .. إنه يريد أن يكون الأول فى الاختيار » (ص ٩٨) .

وذكرنا هذا بما كان بونابرت يقوله فى بيانه الأول للمصريين عند نزوله على شاطئ الاسكندرية ، ليثير غضبهم :

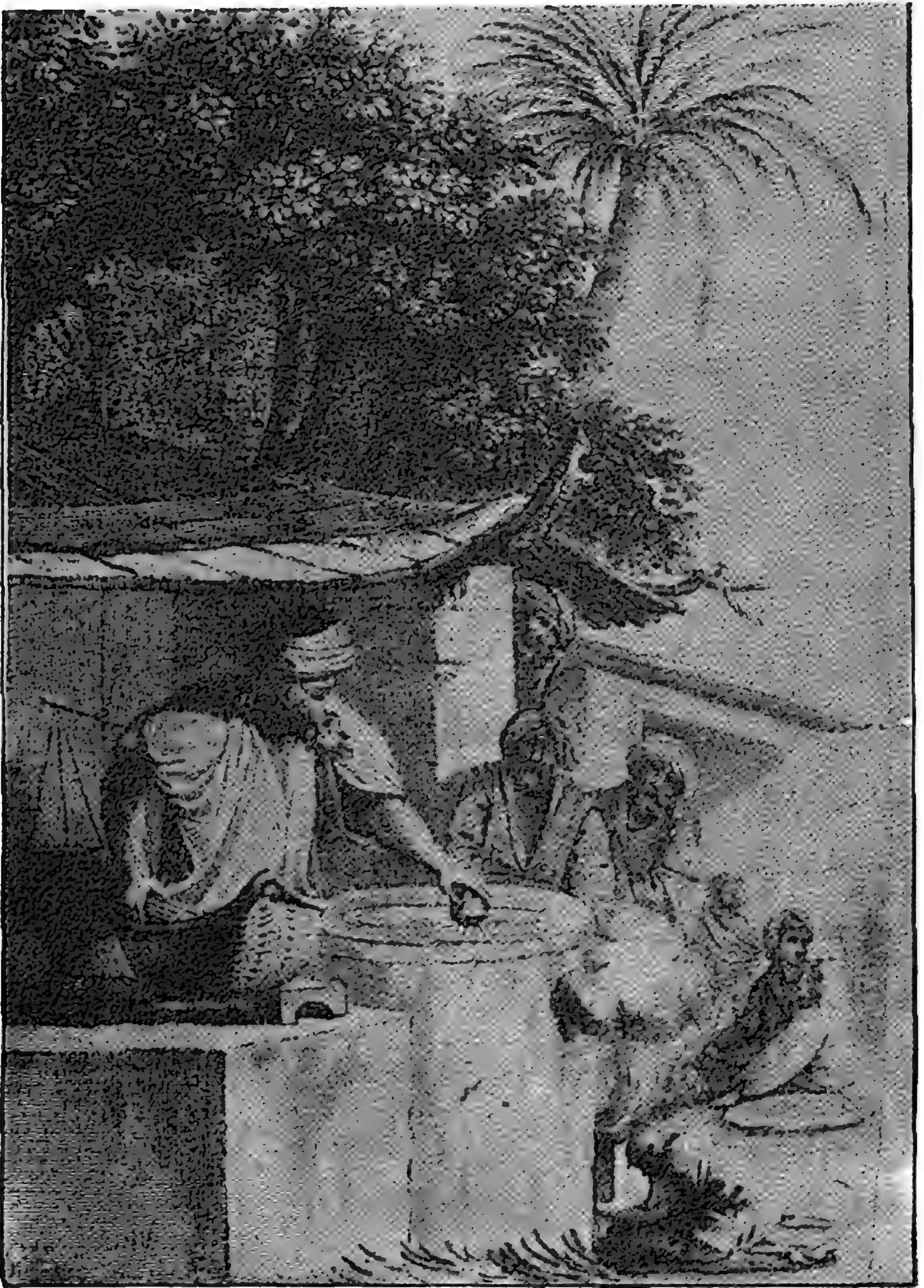
« إن كانت هناك أرض جميلة ، فهي للمماليك . إن كانت هناك جارية جميلة ، أو جواد جميل أو بيت جميل ، فهو للمماليك ... » .

ومن البديهي أنه يحل الآن محلهم فى كل شىء ، حتى فى اختيار أجمل الجوارى !

« أما نحن الفرنسيين ، فواجبنا يحتم علينا تخفيف آلام هذا الشعب البائس ، بأن ندخل عليه تقاليدنا وقيمنا . لقد بدأنا فى كسر سياستهم الطاغية وسلطتهم المطلقة ، ولكنى لا أعرف إن كنا سنستطيع إلغاء الفقر » (ص ١٢٥) .

النفاق واضح فى هذه السطور ، خاصة أن برنواييه بنفسه هو الذى قص علينا كيف كان يعامل الفرنسيون فقراء الفلاحين . والمفارقة صارخة عندما يؤكد أنهم كسروا السياسة الطاغية ، ولم نعرف كيف حدث هذا ، ولا يمكن أن نستشفه من خلال قصصه الجنسية طبعاً . أما التقاليد ، فلم نر منها إلا اللعب بالنساء ، فكيف يمكن له أن يحلم بأن يقضى على الفقر وكأنه قضى على باقى المشاكل ؟ ولكن ، هذه هى بالفعل حقيقة الأسطورة التى بقيت على مر الأيام ، بعد أن تجاهل المؤرخون الواقع الفعلى للأحداث .

« يريد الانجليز طردنا من مصر : ومن أجل هذا الهدف ، دبروا لثانى مرة خطة لا مثيل لها فى حينها . استعملوا السلطان



كيف تصنع المكرونة : المصنع والحانوت في الشارع ، مكون من فرن ، عليه أوان كبيرة من النحاس فوق النار ، البائع يسكب عليه عجينة خفيفة وسائلة ، وهي تمر من خروم كوز يمر به البائع على الأواني ، بعد بضع دقائق ، يجمد العجين وينشف وينضج بفعل الحرارة المستمرة، التي تغذيها عيدان النخيل التي توضع باستمرار في الفرن وتباع أولا بأول .

لإثارة سكان الأقاليم ضدنا . والبلاط العثماني يعرف جيداً التعصب الدينى الأعمى للمصريين ، وهو أعنف تطرف فى الشرق كله . فاستغلوا سذاجة المؤمنين الغبية ، لخدمة الهدف الانجليزى : كل الوسائل كانت متاحة ، حتى أكثرها بغضاً .

« إن البلاط العثماني لا يخجل من سحق أى إحساس بالعدالة أو بالإنسانية ، من أجل تحقيق طموحاته الآثمة وجشعه النهم ، فالقى بملايين الأفراد فى هوة من البؤس والعذاب وخطة هجومه دليل كاف على نفاقه » (ص ١٢٨) .

لا يدرك برنواييه ، بسذاجته الواضحة ، أن كلامه ينطبق أول ما ينطبق ، على الفرنسيين أنفسهم وسياستهم الجشعة ، أكثر مما ينطبق على العثمانيين . ونرى كيف أنه فى نفاقه يتجاهل تماماً رفض المصريين للاستعمار الفرنسى ، لأنه لا يستطيع أن يغير من فكرته المسبقة عن المصريين ، أنهم متطرفون وليسوا شعباً يبحث عن حريته ، مثله فى ذلك مثل الشعب الفرنسى .

ويتأكد هذا عندما يتحدث عن الثورة التى قامت فى مصر السفلى تحت قيادة المهدي ، وقد تناسى برنواييه كل ما قاله عن خنوع المصريين الذين يقبلون البطش الفرنسى دون أن يثوروا .

« من يستطيع أن يتنبأ بالأفعال الضارية لفرقة من المتشردين أعماهم تعصبهم الدينى الأعمى ، وخاصة إذا ما أثارهم

مندوب من السماء يمنيهم بالانتصار الأكيد ؟ » (ص ١٢٩) .

(ويقتل المهدي) « عرض الجنرال لانوسى ، على النظرات المتلهفة للشعب ، جسد المهدي ، هذا النصاب ، على أمل أن موت هذا المنافق سيمحى كل أوهام هؤلاء المتعصبين العمى ، ومع الأسف ، لم يحدث شئ من هذا ... (واستمرت الثورة طبعاً !) (ص ١٣٠) .

وتحرك جزء من الجيش تحت قيادة بونابرت الى فلسطين » وأخذ بونابرت معه عشرة من أغنى وأشهر سكان مصر كرهينة ، حتى يأمن سلامة المدينة الكبيرة أثناء غيابه » (ص ١٣٥) .

مما يؤكد الخوف المستمر الذى كان يعيش فيه الفرنسيون من ثورة المصريين .

وهم فى طريقهم الى عكا « كنا ننوى التوقف فى قرية (ما) وعندما اقتربنا منها ، رأينا ناراً عالية ، وظننا فى أول الأمر أن السكان أوقدوا هذه النار ليعبروا عن فرحتهم بمرور بونابرت عليهم . ولكن ، عندما اقتربنا ، فهمنا أنه حريق هائل قضى على كل القرية ، وعندما وصلنا ، إنتابنا الفرع أمام هذا المنظر البشع الذى يصعب وصفه ، فلم نجد إلا رماداً وفيه جثث اخترقتها الطعنات ، من كل جنس ومن كل سن : كانوا يرقدون فى كل اتجاه ،

ولابد وأنهم أُصيبوا هكذا وهم يحاولون الفرار من النار ولم يكن يرفرف فوقهم إلا الصُمت الرهيب » (ص ١٣٦) .

(ثم يعرف السبب) « كان الجنرال بونابرت مع اثنين من قواده (...) وتجمع حولهم بعض الفلاحين ، وظن (الفرنسيون) أنه حب الاستطلاع (ثم اتضح أنهم يحضرون ومعهم العصي ، وانهالوا على بونابرت ورفاقه ضرباً) . فما كان من الفرسان إلا انهالوا عليهم بسيوفهم ، ثم حكم على كل سكان القرية بالقتل ، وأحرقت عن آخرها » (ص ١٣٧) .

هذه القصة ، على قسوتها ، نموذج مضحك لأوهام الفرنسيين ، الذين حضروا الى مصر على أن المصريين سيستقبلونهم كمحررين ، وعلى الرغم من المقاومة في الأقاليم والثورة في القاهرة ، فلا يزال بونابرت يعتقد أن الالتفاف حوله دليل حب ويظن برنواييه أن النار تعبیر عن الفرحة . فشر البلية ما يضحك ، وقد بقيت هذه الأسطورة حتى أن أحد الصحفيين الذين حضروا إلى مصر أثناء العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ ، قال إنه كان يظن أن المصريين سيستقبلونهم بالأحضان كما فعل أجدادهم أثناء الحملة الفرنسية ، مما يذكرنا بجحا الذي أرسل الأطفال إلى فرح وهمى ليتخلص منهم ، ثم جرى وراءهم ليأخذ نصيبه من

الحلوى هو أيضا ويأتى لتأكيد أو هام بونابرت ، ما سيحدث بعد ذلك ، عندما تقدم بعض الأتراك نحوهم فى غزة.

« فقال لهم بونابرت أنه يجىء إليهم كصديق ، وأن هدفه الوحيد هو معاقبة الطغاة الذين يعذبون الشعب ، ليعطى هذا الشعب الإستقلال المطلق ، كانت هذه الكلمات جديرة بكهربية أى شعب غير الشعب السورى « أى الشعب الفلسطينى » لأن الشعب السورى تعود العبودية منذ قرون طويلة ، وكلمات حرية واستقلال غريبة كل الغرابة عليه ولا معنى لها ، بالنسبة له » . (ص ١٤٢) .

لم يشرح برنواييه مايعنيه بونابرت بكلمات « الاستقلال المطلق » التى جاء ليهدىها إلى الشعب السورى ، ولم يفهم برنواييه أن الشعب السورى أنضج من الفرنسيين ، إذ فهم أن كلمات « حرية واستقلال » مضمون أكثر منها شعارات جوفاء ، وبالتالي ، فلم يصدق هذه الكلمات عندما استعملها جيش مسلح ومستعمر ، كما لم يفهم . مافهمه كليبر وقاله لقائده بونابرت عندما شرح له ما يمكن أن ينتظر من شعب هزم جيشه فلتصبح ضعيفا وذليلا « (ص ٤٤) .

« فى مدن سوريا (بعد غزة) ... الشعب فى كل مكان طائع ومستعد دائماً لطاعة المنتصر الذى حضر لاستعباده » (ص ١٤٢) .

ثم تجيء حقيقة « الحرية الفرنسية » التي حضر بونايرت
ليعطيا للشعب .

« لو أن انتصاراتنا في سوريا (أى فلسطين) وصلت الى
فرنسا ، فلا شك أنهم سيبتهلون الى الله شكراً له . ولكن ، إذا ما
شاهدوا مثلى الآثار الحزينة لمدينة يافا المسكينة ، والجرائم البشعة
التي ذهب ضحيتها السكان ، فإنهم سيتسألون بسخط عن الآلهة
التي تحمى مثل هذه الأفعال . ولو أن قانون الحرب يسمح بذلك ،
إلا أن ما شاهدته يجعل البدن يقشعر .

« وصلنا يوم ٢٢ تحت أسوار يافا ، الفرق التي تدافع عن
هذه القلعة مكونة من محاربين من دول مختلفة ، وقد جمعوا بسرعة ،
ومع ذلك ، فهذا التجمع من الجنود الأجانب كان يدافع باصرار ،
عن قلعة لا يحميها إلا سور بدون خندق ، التعصب الديني الأعمى
كان يقوى من عزيمة هؤلاء الجند الذين لم يخافوا محاربة
الفرنسيين وهم وراء هذه الأسوار الضعيفة » (ص ١٤٤) .

نلاحظ طبعاً أن كل ما هو شجاعة خارقة وبالتالي صفة
حميدة ، يتحول في هذا النص - وفي كل النصوص الأخرى - الى
سبة ، وهو التطرف الديني الأعمى . ولا منطق يشرح هذا الكلام
إلا ما سبق وشرحناه عن كره فلسفة التنوير لكل ما هو دين ، وهذا
لا يبرر منطق برنواييه طبعاً ، والذي حدث أن بونايرت أرسل

ضابطا يطلب من الحامية أن تستسلم ، فما كان من قائد الحامية إلا أن أمر بقتله ، لما فى هذا الأمر من وقاحة فائقة .

« لم أكن أتخيل مجزرة أبشع مما رأيت : كانت فرقنا تنتقم لوفاء رسولنا ! وعلاوة على ذلك ، فالإصرار المتعجرف الذى جعل المحاصرين لا يستسلمون ، كان يهيج من ثورة جنودنا (...) كل شىء قتل وحرقت ، لم تتوقف فرقنا عن القتل إلا عندما أعياها الجهد لكثرة الذبح : لم يمنعهم لا الجنس ولا السن » (ص ١٤٥) .

ثم وعد بونا بورت ألفاً وخمسمائة جندي أن يعيدهم سالمين الى بلادهم إذا ما استسلموا ، وعندما وافقوا ، أمر بقتلهم كلهم رمياً بالرصاص ، وتسبب هذا فى استياء ضباط وجنود الجيش الفرنسى ، وقالوا فى خطاباتهم ، أن الله سيعاقبهم حتماً على هذه الخيانة البشعة ، وعندما ظهر الطاعون بينهم فيما بعد ، قيل إنه عقاب الله لفعلتهم الجبانة ، ولنعود الى يوم المذبحة !

« وبعد ذلك ، شاهدنا مناظر مؤسفة تتلاحق أمامنا : رأينا الجند يعودون الواحد تلو الآخر الى المعسكر ، وهم محملون بكل أنواع البضائع ، ولكن حدث ما لم أره من قبل ، شاهدت تجارة الفتيات وهم يبدلونهن بألف شىء » (ص ١٤٧) .

قالت فريسة أحد الضباط إنها إبنة الحاكم ولا يحق له أن يأخذها ، فأخرج سيفه وذبحها أمام الجميع . وعندما عرف

بونابرت بما تتسببه هؤلاء البائسات من فوضى فى المسكر ، أمر بإعدامهن كلهن !..

وأرسل بونابرت بياناً الى سكان نابلس ، يطلب فيه من السكان تسليمه الممالك ، وإلا حاربهم ، وكان فى نفس الوقت يؤكد نواياه السلمية لمن يثبت أنه صديقه .

« أرسل بونابرت بيانه هذا الى القدس أيضا (...) والى بيت عانيا وبيت لحم وأريحا ، ليبشر بمجيئه ونواياه السلمية » (ص ١٤٩) .

« ولكن هذا البيان لم يهدىء من روع الشعب الذى عرف ما بدر من بونابرت فى يافا » (ص ١٥٢) .

ويبدو أن الشعوب بدأت تفهم معنى كلمة « النوايا السلمية » بالفرنسية !..

وبعد أن فشل بونابرت فى حصار عكا ، عاد أدراجه والطاعون والجوع والعطش تحصد من رجاله المئات .

« حتى يعاقب بونابرت سكان هذه المنطقة على الاستقبال السيئ الذى قابلونا به فى طريقنا الى عكا ، أرسل بعض الجند : فانتشروا فى كل القرى ، وجعلوا كل السكان يهربون ، وأخذوا منهم كل حيواناتهم ، وأحرقوا كل مساكنهم . وبعد فترة وجيزة ،



أفران مصرية . هذه المبانى الصغيرة ، التى تبنى فى يوم وتستعمل فى اليوم التالى ، لها فائدة كبيرة للحملة . إن العرب فى غاية المهارة والسرعة فى إشادة مثل هذه الأبنية

أصبحت هذه المنطقة الجميلة صورة للخراب ، استطاع بونابرت ، بانتقامه هذا من السكان ، أن يحرم عدونا من كل موارده ، فى حالة ما إذا فكر فى متابعتنا « (...) . « وفى يافا ، بقى الجيش ثلاثة أيام لينتهى من تدمير المدينة ، وتحطيم كل التحصينات « (ص ١٦٦) .

يقول هنرى لورنس فى كتابه عن الحملة الفرنسية ، إن السكان احتموا من جيش بونابرت فى المرتفعات ومكثوا بها ، حتى جاءت الموجة الصهيونية ، فكان من السهل على اليهود استيطان الشاطئ الخالى من السكان .

وأخيراً ، ولأول وآخر مرة ، نقابل فى خطابات ومذكرات من عاش أحداث الحملة ، نقابل سرد تفاصيل حوار بين الفرنسيين والمصريين حول ما يسمى بمبادئ الثورة ، والحرية منها بالذات ، كان الجيش الفرنسى يشكو من الجوع والعطش فى طريق عودته الى مصر ، بعد فشل حصار عكا ، وإذ ببعض الضباط يجدون ديراً على طريقهم ، فيتوقفون ، ويهددون الكهنة ، ويدعون هؤلاء للتهديد ويسلمونهم الطعام الذى كان مخصصاً لهم ، فيدعو الضباط كبير الكهنة الى الأكل معهم .

بالاستقلال جعل كل منا يتخيل الحكومة المثلى لإسعاد الشعوب ،
ولكن كبير الكهنة أيضاً كان قد تأثر بالنبيذ ، وأراد أن يعبر عن
رأيه هو أيضاً (فأخذ يدافع عن الدين) ، هذا الكلام أثارنا ،
فاندفعنا نحوه وكأنتنا الموج الهائج ونحن ننعتة بأقذر
ال حماقات « (ص ١٧١) .

وهكذا ، انتهى درس التنوير الوحيد الذى قابلناه ولم يكن
أكثر من حماقات سكارى .

فى طريق العودة الى مصر ، أمر بونابرت طبيب الجيش
بدس السم لمرضى الطاعون ، وكان من بينهم لالمان خادم برنواييه ،
وقد حذره أحد أصدقائه بعدم شرب ما يقدم له ، ثم يسمع المرضى
عن إنسحاب بونابرت وجيشه .

وفجأة ، فتح باب الحجرة التى كان يرقد فيها ، بعنف
شديد ودخل عليهم بسرعة أتراك وفى يدهم السيوف . وظن أنه لابد
هالك ، ولكن ، عندما رأى تصرفاتهم ، كانت المفاجأة ، إذ ارتسمت
على وجوههم كل علامات الشفقة ، والاندھاش والفرع من رؤية هذا
العدد من المرضى والمحتضرين (...) . وهكذا ، أنقذ حوالى
أربعين بفضل تفانى الأتراك (...) . ثم ترك لهم الاختيار ، بين
الانضمام الى صفوفهم أو العودة الى الفرنسيين ، وفضل العدد

الأكبر الانضمام الى الأتراك ، ولا شك أنهم سيصبحون بعد ذلك من أشد الأعداء للفرنسيين » (ص ١٨١) .

أما الخادم لالمان ، فقد فضل العودة الى مصر ، حيث لحق بسيدته برنواييه ، وعاد كل منهما الى فرنسا مع بونابرت عندما سافر القائد العام فى أغسطس ١٧٩٩ .

Viyage dans Le Basse et La Haute-Egypte par Vivant Denon

Présentation de Jean-Claud VATIN, IFAD, Le Caire.

كتاب « رحلة الى مصر السفلى ومصر العليا » هو مذكرات الفنان الرسام فيثان دينون ، التى نشرها بعد عودته من مصر ، حيث كان من المقربين من بونابرت ، لما يقوم به من دعاية له . وقد أعاد المعهد الفرنسى بالقاهرة نشر هذه المذكرات تحت إشراف جان - كلود فاتان ، وهى فى جزئين ، والجزء الثانى مخصص للوحات جميلة استطاع دينون أن يرسمها بين معركة وأخرى . ومن المعروف أنه كان ، قبل سفر الحملة ، من أكثر المشجعين لفكرة استعمار مصر ، لتعوض بها فرنسا فقدان مستعمراتها الأخرى فى أمريكا وفى الهند .

« تجولت فى بلد لا تعرف عنه أوروبا غير الاسم ، فكان كل



صورة لامرأة مصرية

شئء مهما للوصف .

(الهجوم على الاسكندرية والمقاومة) .

« لم يهرب منهم أحد ، فكان لايد من قتل كل من وجد على الأسوار ، وقد مات منا مائتا جندي » (ص ١٧) .

« أسطورة قديمة كانت قد أكدت أنه اذا ما دخل مركب من الفرنجة الى الميناء القديم ، فسيطرة المسلمين على الاسكندرية ستنتهى ، وقد حققنا بمركبنا هذه النبوءة » (ص ١٧) .

لم نسمع عن هذه النبوءة من غيره ، ولا نجدها مثلاً عند الجبرتي ، ولكنها ترشدنا الى ما كان يراه الفرنسيون من طباع الهنود الحمر في المصريين ، إذ قيل أن نبوءة كانت تؤكد للهنود الحمر أن سيطرتهم ستنتهى عندما تحضر اليهم آلهة من البحار الشرقية للبلاد ، وقيل أن هذه النبوءة كانت مما جعل الهنود يتخاذلون لتاكدهم أن الأسباب القادمة اليهم ، آلهة وليسوا بشرا . والموقف هنا يكاد يكون مضحكاً ، لسذاجة دينون ، لأن هذه المذكرات نشرت في فرنسا بعد عودة البلاد الى المسلمين بالفعل .

يخرج وحده فى مركب صغير بالليل مع مصرى .

« بدأت أشعر أنني استهنت بنفسى ، فأنا موجود فى هذه الساعة ، تحت رحمة الرياح ، وسط بحر هائج ، وحيداً مع رجل ، يستطيع ، مثله مثل باقى مواطنيه ، أن يبغض الفرنسيين ، وذلك

نون أى ظلم ، وقد يريد الانتقام » (ص ١٨) .

نلاحظ أنه ، على حمسه الشديد للمشروع الاستعماري
واعجابه بمشروعات بونابرت ، إلا أنه يفهم أن من حق المصريين
كراهية الفرنسيين ... أو على الأقل ، إعترف بهذا الحق فى هذه
السطور القليلة .

« بونابرت ، الذى استولى على الاسكندرية بنفس السرعة
التي استولى بها (الملك) القديس لويس (التاسع) على دمياط ،
لم يقترب فيها نفس الأخطاء » (ص ٢٣) .

نلاحظ ربط الحملة الحديثة بالحملة الصليبية للملك لويس
التاسع ، وذلك بعد مرور خمسة قرون من الزمن .
عن معركة امبابية .

« أحسن فرسان فى الشرق ، بل قد يكونون أحسن فرسان
فى العالم ، إنكسروا أمام حفنة من الجنود مدججين بالسونكى »
(ص ٢٧) .

كان عدد الجند الفرنسيين فى الحقيقة أضعاف أضعاف
المماليك .

« لقد استطعنا طرد المماليك وهذه حقيقة ، ولكن ، عندما
وصلنا ، ونحن تحت وطأة الاحتياجات الشتى ، ألم نحل محلهم بعد

أن طردناهم ؟ » (ص ٣١) .

قسوة حياة البدو لا مغالاة فيها : فالأسرى الذين أخذوا من بيننا ، وهم يصفون ما عانوه من عذاب أثناء أسرههم ، كانوا يعتبرونه جزءاً من طريقة عيش هؤلاء القوم ، وليس نتيجة بربريتهم (...) وهؤلاء الضباط لم يشتكوا من أى معاملة سيئة ، ولم يحتفظوا بذكرى أليمة ، من ظرف بائس ، كان عليهم أن يشاركوا فيه حياة سجانهم الخشنة » (ص ٣١) .

عن المقاومة ، مشهد يتكرر مرارا .

« بعد أن جرحوا كلهم ، قبض عليهم ، وأعدموا كلهم . أيقن أنذاك الجنرال مينو أنه لابد من تلقينهم درساً قاسياً . فانطلقنا ومعنا مائتا جندي (...) . وجدنا العدو على الجياد أمام القرية ، مستعداً للمعركة . هجموا علينا فى أول الأمر ، وحتى الالتحام بالسونكى (وتكون الغلبة للفرنسيين طبعاً) . تركت القرية للسلب والنهب باقى اليوم ، ثم أحرقت عن آخرها فى المساء : كان اللهب وصوت المدافع يخبر الناس ، على بعد عشرة فراسخ ، طيلة الليل ، أن انتقامنا كان كاملاً ورهيباً » (ص ٣٣) .

« عدنا الى فوه ، حيث استقبلنا كمنتصرين ، يعرفون كيف يحدون من انتقامهم (ثم ...) استمع السكان باحترام وخضوع

مكره أخاك لا بطل : شعب مهزوم يستمع فى خضوع طبعاً الى أى شىء ، ولكن ، لم « الاحترام » ؟! إن الأوهام الفرنسية لا حد لها كما نرى .

ونرى الآن كيف يفكر الفرنسيون بمنطلق أعرج ، يسمح لهم بكل شىء ، أو بالأصح ، بالشىء نفسه وضده فى آن واحد : الاستفادة من الوضع الراهن ، وراحة الضمير أمام نواياهم الحسنة التى لم تطبق إلا فى خيالهم وبقيت فى الأسطورة المتداولة .

« مندوبو هذه المنطقة قدموا ما تبقى لديهم من دجاج وأوز للجند الذين حضروا ليخلصوهم من تائب الضمير (تائب ضمير لأنهم دافعوا عن حریتهم !) الذى كان يؤرقهم منذ ثلاثة أسابيع . كنا نستقبل فى كل قرية على الطريقة الاقطاعية ، وكانت أهم شخصية فى البلدة تستقبلنا ، وتجعل الأهالى يدفعون الثمن بعد ذلك ، كان لابد لنا أن نتعرف على هذا التعسف قبل معالجته ، ولو أننا كنا منبهرين بالسهولة التى أتاحت لنا دراسة تقاليد بلد ، كنا سنغير من طباعه ، فكنا نترك الأمر على ما هو عليه فى هذه المرة (ص ٣٣ - ٣٤) .

الحقيقة أن ما رآه فى أول الأمر هو الذى حدث : لم يغيروا شيئاً لأنهم حلوا محل الممالك ، لا أكثر ولا أقل .

مشهد يتكرر كثيراً :

« رسمت قرية (قرية ألقان Alcan) ، هذه القرية التي قتل فيها الضابط جوليان وخمسة وعشرون من جنده ، وقد طرد سكانه ، وأحرقت كلها » (ص ٥٨) .

الأسطورة تقول إن الجيش الفرنسي جاء ليعلم الشعب المصري مبادئ الثورة والتنوير وليحضره من سطوة المماليك ، والحقيقة التي سنراها تثبت أنه كان بالفعل جيش مرتزقة لا يهتم إلا السلب والنهب .

« فى كفر شاياس ، عاد الطبيب مسرعاً وهو يقول : إنهم ينتظروننا بالبنادق (...) وأخذوا يطلقون علينا النار (...) سقط الضابط فى الماء ، بينما تشتت جنده ليجروا وراء الأهالى ، الذين كانوا يحملون أمتعتهم ، فركض الجنرالان ليحاولا تنظيم هذه الفوضى لجمع شمل الفرقة ، ومن أجل ذلك ، اضطررنا الى المرور تحت نيران العدو ، وقد مات وجرح الكثير من العسكر (بسبب هذا النهم للسلب) (ص ٥٥) .

الهدف الأساسى من الحملة : تغيير تقاليد المصريين ، هل لنا أن نسأل لماذا ؟ وما هى الفائدة العائدة على الفرنسيين من تحويل المصريين الى فرنسيين ؟



رسمت هذه الصورة على الطبيعة ، لامرأة جالسة على حافة الأريكة ، وترتدي عددا من الشيلان ، بجانبها مروحة من الريش ، وحذاءها تحت الأريكة .

« سعادتي كبيرة لرسم المصريات فى اللحظة التى تسبق
تأثيرنا على التقاليد الشرقية ، التى قد ترفع من الحجاب الذى
يغلفهن » (ص ٤٩) .

المقاومة مستمرة ولا تهدأ يوماً واحداً ... مما يجعلنا
نتساءل ، متى وجد الجيش وقتاً لتلقين المصريين دروساً فى
التنوير ؟

« كان العدو يسير (نحونا ...) وشاهدنا أعلامه (...)
أرسلنا اليهم القناصة ، وفى نفس اللحظة ، احتدم العراك ، وعلى
الرغم من مدافعنا ، فإنهم لم ينسحبوا : كانت شجاعتهم وتفانيهم
تحل محل الأسلحة التى افترقوا اليها . ولكن ، بعد أن حطمنا هذه
المقدمة أكثر مما دحرناها ، وجدنا المقاومة فى القرى أكثر
ضراوة » (ص ١٤٩) .

وكما ازداد قمع المقاومة عنفاً ، ازدادت ضراوة واتساعاً .
ان الثورة الفرنسية هى موضع فخر لا حد له بالنسبة
للفرنسيين ، أما إذا ثار المصريون أيضاً لحريتهم واستقلالهم ،
فيكون هذا هو تعليق دينون ، ونذكر هنا بكل ما يعنيه مفهوم الدين
لأبناء هذا الجيل من احتقار وإزدراء . عن ثورة القاهرة الأولى ،
كتب قائلاً :

« إن الغوغاء ، وبعض الكبار ، وكل الأتقياء ، أثبتوا منتهى التعصب الدينى الأعمى والشرس أثناء الثورة » (ص ٦١) .

ثم يرحل دينون مع الجنرال ديسى ، فى حملته على مراد بك فى صعيد مصر . ولم يستطع الجنرال التخلص منه ، وعاشوا أثناء هذه الحملة الثانية حربا يومية قاتلة ، ولم يهدأ لهم بال ليلة واحدة . وتقول الأسطورة ان الفلاحين فى صعيد مصر ، والبدو ، يذكرون حتى الآن محاسن هذا القائد ، الذى يلقب عندهم « بالسلطان العادل » ، وسنرى حقيقة عدل هذا الجيش من خلال ما يحكيه دينون لنا .

« لم نستطع إنقاذ قرية (السق Alsack) من النهب والسلب لأننا وصلنا اليه متأخرين ، لم يمض ربع الساعة ، إلا وخلت البيوت من كل شىء ، هرب السكان العرب فى الحقول ، فقليل لهم أن يرجعوا ، فأجابوا ببرود شديد : « وعم نبحث فى بيوتنا ؟ أليست هذه الحقول الجرداء بالنسبة لنا مثل منازلنا ؟ » ولم نكن نستطيع الاجابة على هذه الجملة البليغة » (ص ٩١) .

« ذهبنا مع فرقة مكونة من ثلاثمائة رجل لنحصل الميرى ، أو ضريبة الأرض ، ومصادرة الخيل والجاموس : كنا فى ذلك نتبع وسائل الممالك الذين يقومون بنفس الرحلة العسكرية فى المقاطعات

التي ولوا عليها ، وهم يعسكرون أمام المدن والقرى ، ويأكلون على نفقة أهلها الي أن يدفع لهم ما جاؤوا في طلبه . (ص ٧٥) .

« كانوا يقولون عنا أننا » آفة من عند الله « أرسلها عليهم ليعاقبهم على خطاياهم ، وفي الحقيقة ، كان يجدر بهم أن يطلقوا علينا إسما أكثر عنفاً » (ص ٨٩) .

قاومت جزيرة فيلة مقاومة عنيفة صدت الفرنسيين أكثر من مرة .

« ولم يكن في إمكاننا (ونحن على ضفاف النيل) تغيير قرارهم . ولكن ترك حفنة من الفلاحين الوقحين على بعد أربع خطوات من إقامتنا ، قدوة سيئة للآخرين ، ولذا قررنا العودة مرة أخرى في ثانی يوم (...) وعدنا بالفعل ومعنا مائتان من الجند ، وعندما رأوهم ، بدأوا في الاستعداد للقتال (...) صرخنا فيهم أننا لا نريد لهم مكروها ولا نطلب منهم إلا الدخول الودي في الجزيرة .

... المهم : بدأ ضربهم بالمدافع ، وتم سحقهم طبعاً . كان تفريغ ما في مخازن الجزيرة عملية قام بها الجند حتى آخر النهار (ص ١٢٧) . (وهكذا ، عرف معنى كلمة « الدخول الودي » ، ويصف دينون كيف كانت الأمهات يشوهن بناتهن حتى لا تغتصب ،

ويعجب من وحشيتهن . مما يذكرنا بما قاله بونا بورت لجنده ، فى أول بيان له قبل الوصول الى مصر : « الشعوب التى نذهب اليها تعامل النساء بطريقة مختلفة عنا ، ولكن الذى يغتصب امرأة فى أى بلد فى العالم وحش كاسر ، والسلب لا يثرى إلا قلة من الرجال ، ولكنه أمر مخز لنا ويبدد مواردنا ، وهو يجعلنا أعداء للشعوب التى نريدها صديقة لنا لمصلحتنا » . وأغلب المؤرخين نسخوا هذه الكلمات ، ولم يتحدثوا بعد ذلك عن السلب والنهب والاعتصاب ، فكانت النتيجة أن القارئ يظن أن الجند الفرنسيين تصرفوا كملائكة رحمة فى مصر ، ولم يكونوا جيشاً غازياً ومستعمراً بكل المعانى المعروفة للكلمة ولقانون الحرب فى هذا العصر .

« كان لابد من تجويع البلد لتبعد العدو (...) كنا نأخذ معنا الأهالى ، فيتحول البلد بعد مرورنا الى أرض جرداء » (ص ١٣٦) .

« بعد ثلاث عشرة ساعة من السير ، وصلنا لنبيت فى (جمارسييم Gamaressiem) ، لسوء حظ هذه القرية ، لأن صراخ النساء جعلنا نفهم أن جنودنا ، انتهزوا فرصة حلول الليل ، وعلى الرغم من تعبهم ، كان لا يزال لديهم فائض من الطاقة ، وبحجة البحث عن مؤن ، كانوا ينتزعون بالفعل ما لا هم فى حاجة اليه . فما كان من السكان ، بعد أن نهبوا واغتصبوا ، وقد قاض

بهم الكيل ، أن هجموا على الدوريات التي أرسلناها للدفاع عنهم ، وردت الدوريات بقتل الأهالى لأنهم لا يستطيعون التفاهم مع أهل القرية ، ولا يستطيعون شرح الموقف لهم (...) ما أكثر يا حرب بريقاً فى التاريخ ! ولكن اذا ما شاهدناك عن قرب ، تحولت الى وجه شنيع ، عندما لا تخفين بشاعة التفاصيل ! » (ص ١٠٢) .

وما أعجب منطقه فى الصفحة التالية ، منطق أقل ما يقال عنه أنه أعرج :

« فى يوم ٢٣ ، علمنا أن فرساننا قابلوا تجمعاً فى المنشية ، وقتلوا ألفاً من هؤلاء المنحرفين ، درس لا أخوة فيه ، ولكن موقفنا يجعله ضرورياً : هذه المقاطعة ، التى كانت دائماً ثائرة ، لها سمعة فظيعة ، وكان لابد لها أن تتعلم ألا تقارن بنا (...) ربما كان لابد لهم أيضاً أن يقتنعوا أننا أكثر انتقاماً وأقل تسامحاً مما يظنون . » وأخيراً ، قد يكون السبب أننا لا نجد وقتاً لموعظتهم ، فلا بد ، نظراً للظروف البائسة ، أن نعاقب بشدة من يصرون على عدم تصديقنا عندما نقول لهم أن كل ما نفعله ما هو إلا لصالحهم » (ص ١٠٥) .

لم ير المصريون ، على حد قوله هو نفسه ، إلا القتل والسلب والنهب والاعتصاب ، ويريد أن يفهموا أن كل ذلك ما هو إلا لصالحهم ، منطق أعرج فعلاً .

يتأكد خطأ منطقته فى السطور التالية ، وهو يريد تعليم المصريين الشجاعة ، وهو نفسه يصف الفلاحين وهم يحاربون الفرنسيين بمدافعهم وينادقهم ، وسلاح المصريين الوحيد هو العصى .

« من الممكن أن نقول أن المصرى على المستوى الشخصى حاذق وماهر (...) ولا أعرف الى أى مدى نستطيع جعله يتعلم الشجاعة ، ولكن ، لا يجب أن نرى دون فزع ، صفات الجند التى يتحلون بها ، فهم غاية فى الزهد ، يسيرون كأحسن عدائين ، يركبون الخيل وكأنهم من الأساطير ، يسبحون كالدرافيل ، ومع هذا ، فهم شعب مكون من ملايين كثيرة ، له كل هذه الصفات ، وأربعة آلاف فرنسى منعزلون يحكمونهم بعنف على مساحة مائتى فرسخ ! لأن عادة الطاعة طريقة حياة مثل عادة القيادة ، حتى ينام البعض فى تعسف سلطته ، بينما يصحو الآخر على صوت أغلاله » (ص ١٠٨) .

وفى نفس الصفحة من الكتاب ، وبعد هذا الكلام مباشرة ،
يجىء الدليل القاطع الواقعى على افترائه) .

« ألفان من العرب على الجياد وخمسة أو ستة آلاف فلاح من المشاة ، ظنوا أنهم يستطيعون سحق الخيالة (الفرنسية) (...)

تقدموا أمام طاطا ، عندما اكتشفهم الفرسان مستعدين للحرب «
(ص ١٠٨) .

« وصلنا أمام قرية ، لم نعرف اسمها إلا فى اليوم التالى
وكانت البيرا ، لأننا عندما وصلنا فى المساء ، لم نجد بها ساكنا
واحدا ليخبرنا ، أنا أحب أن نجد القرى دون سكان ، حتى لا أسمع
صراخ الأهالى ونحن مضطرون لتجريدهم من كل شىء ، لم يتبق
فى القرية إلا الحوائط ، فالأبواب وكل الأخشاب كانت قد خلعت
وأخذها أهلها معهم ، والقرية ، بعد تركها بساعتين كانت تبدو
وكأنها أثر عمره قرنا من الزمن » (ص ١٠٩) .

« توجهنا الى فارشنت (...) هذه القرية البائسة كانت قد
سلبت قبل بضع ساعات على يد الممالك (...) وصلنا ، وسلبنا ما
تبقى فى المخازن ، حاولنا جمع العسكر لمنع هذه الفوضى ، ولكن ،
كان يجب فى الواقع معاقبة الجيش بأسره (...) وحتى نتفادى
تظرات اللوم فى أعين الأهالى ، تركناها فى منتصف الليل » (ص
١١٠) .

« وصلنا فى الحادية عشرة الى قرية كبيرة ، لم أعرف
اسمها أبدا ، حيث تجول العسكر ، لسوء حظها ولخراب أصلها ،
(ص ١١١) .

« فى اليوم التالى ، لم يكن يتبقى لنا إلا ثلاثة أرباع فرسخ ، حتى نصل الى فرساننا ، وهم لم يتقدمونا إلا لأكل البلد قبلنا » (ص ١٢٧) .

« كنا نحارب منذ ست ساعات نون توقف عدوا عديم الخبرة ، ولكنه شجاع ومتعصب دينيا ، ويقاوم باصرار : لم يكن ينسحب إلا جماعة ، فكان واجب علينا قتل كل ما تقدم منه » (ص ١٥٠) .

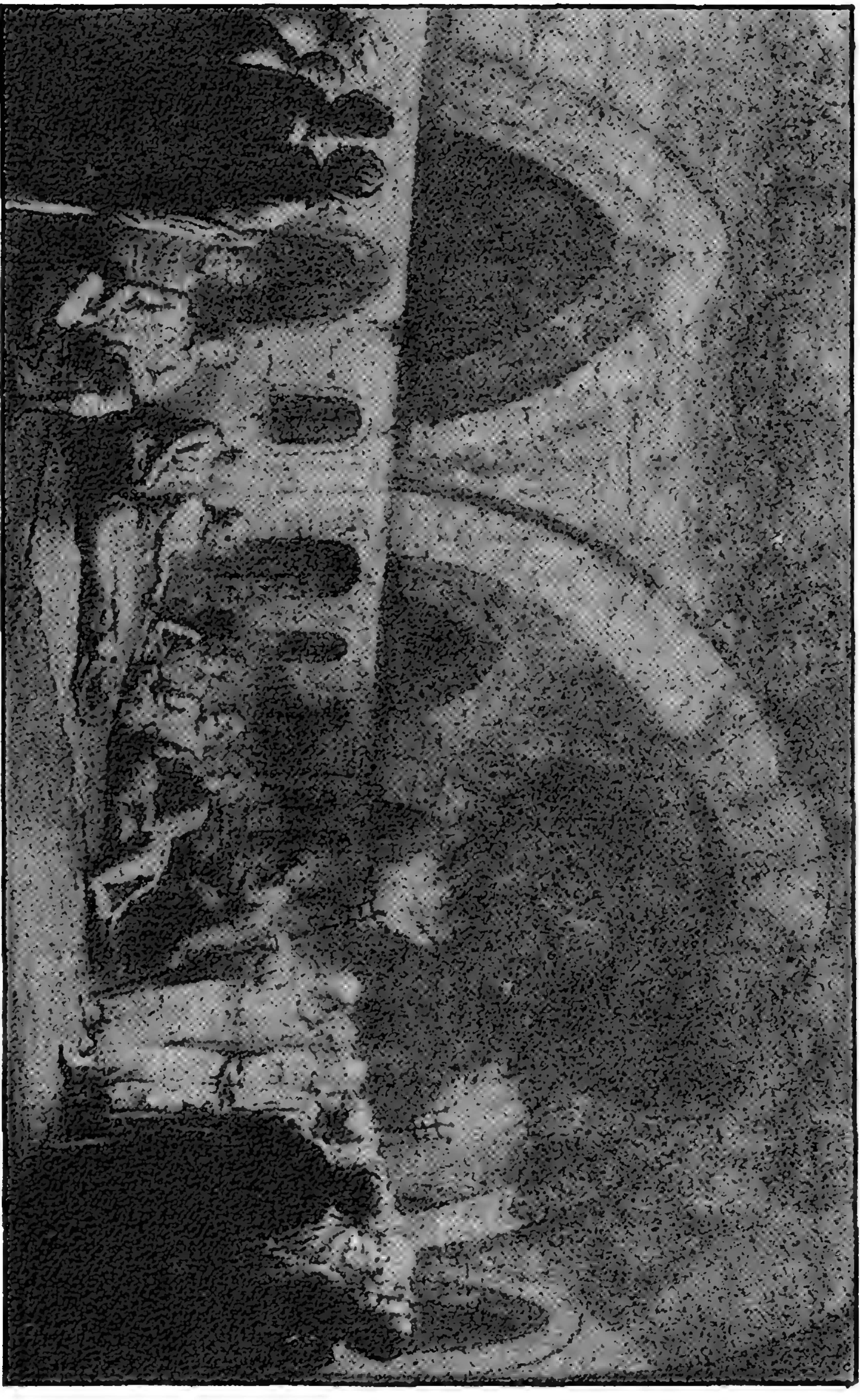
ثم تكون هذه الصفحة البالغة الأهمية ، لأن دينون فيها ما كان ينبغى أن نقوله نحن :

« كنا نتباهى بأننا أكثر عدلا من الممالك ، وكنا نقترف كل يوم وبصورة اضطرابية عددا كبيرا من المظالم . صعوبة تمييز أعدائنا بناء على الشكل واللون ، كان يجعلنا نقتل يوميا فلاحين أبرياء ، كان الجند الذين نرسلهم للاستكشاف ، يظنون التجار المساكين من أهل مكة (الذين حضروا لمساعدة المصريين) . وقبل أن نصل لنعيد العدل - إذا ما كان هناك وقت للعدل - يكون الجند قد قتلوا اثنين أو ثلاثة ، وتكون قافلتهم قد سلبت أو بددت ، وجمالهم تم تبديلها بجمالنا الجريحة » (ص ١٥٨) .

« وعندما كان الفلاحون يذعنون لتهديدنا ، ويحضرون لدفع الميرى ، كما يحدث أحيانا ، كنا نظن تجمعهم بسبب كثرتهم عدا

لنا ، وعصبيهم أسلحة ، فكان عليهم أن يتحملوا إطلاق رصاص القناصة ، أو الدوريات ، قبل أن يشرحوا موقفهم ، فكانوا يدفنون موتاهم ، ونظّل أصدقاء الى أن تتيح لهم فرصة انتقام أكيد ، والحق يقال أنهم إذا ما بقوا فى منازلهم ، ودفعوا الميرى ، وأوفوا بكل احتياجات الجيش ، لو فر ذلك عليهم مشقة السفر والبقاء فى الصحراء . فى هذه الحالة ، كانوا يشاهدون مواردهم تؤكل بانتظام ، فيأكلون نصيبهم ، ويحتفظون ببعض أبوابهم ، ويبيعون البيض للجنود ، ولا يفتصب إلا القليل من نسايم ويناتهم ، (ص ١٥٩) .

(ولا أعرف إن كان ما سيقوله بعد ذلك يقع تحت بند المفارقة أو المنطق الأعرج المستمر) « أما مصير السكان ، الذين جننا إلى مصر ، بلا شك لإسعادهم ، فحالهم لم يكن أحسن حالا (مما سلف) ؛ إذا ما اقتربنا منهم فخافوا وتركوا منازلهم ، ثم عادوا إليها بعد رحيلنا ، تراهم لا يجيدون فيها إلا الطين الذى بنيت به ؛ فكل الأبواب ، والمحارث ، والأبواب والأسقف ، كانت تستعمل لإيقاد النار (من أجل طهى طعام جنودنا) : كانت كل الأوعية تكسر ، وكل الغلال تؤكل ، وكل الفراخ والحمام يشوى ؛ ولا يتبقى إلا جثث الكلاب لأنها أرادت حماية ممتلكات أسياها ، ولو أننا مكثنا فى هذه القرية ، يصدر الأمر لهؤلاء اليوساء بالعودة ، وإلا



التيادة العامة في داخل المقابر . بجوار نجادي . ومن الجهة الاخرى . المخطون الالتباط
والترجمون . في الصل الثاني . الجنرال بليار . ضباطه وأنا . المنظر لطيف بالنسبة
للأضامة . وهو يعطي فكرة حقيقية لطريقة عيشنا في هذه الفترة .

عوملوا على أنهم متمردون متواطئون مع أعدائنا ، وبالتالي ،
تضاعف الغرامة التي يدفعونها » (١٥٨) .

(وختاما ، نذكر أن دينون كان من أكثر المتحمسين
للمشروع الاستعماري ، ويحلم بجلب الأوربيين والأمريكان إلى مصر
للاستيطان فيها ، ولا يقول طبعاً مصير المصريين في هذه الحالة
المثلثي ...)

نكتفى بهذا القدر من المقتطفات التي تثبت لنا أن الجيش
لم يكن ، على عكس ما قيل ، حاملاً لرسالة تحضر ، ولكنه كان
جيشاً استعمارياً مثله مثل غيره من الجيوش الاستعمارية في هذا
العصر . وهناك أيضاً ما نجده في مكاتبات كليبر وبيانات مينو التي
تؤكد هذه الحقيقة . وهي ترشدنا إلى الطريقة التي كانت تدار بها
شئون الدولة ، ولا هم للفرنسيين إلا جمع المال ، وتطبيق ما أسموه
« سياسة عصر الليمونة إلى الآخر » .

وكذلك مذكرات النقيب مواريه ، الذي كره البلد ولم يكن
لأهلها إلا الاحتقار والإزدراء ، وفرح لتركه بلد « كان شوما على
أجدادنا وعلينا » ، ونرى معه كيف سيطرت فكرة الانتقام
للصليبيين ، وهزيمة لويس التاسع في مصر . وأثناء الأسابيع
القليلة التي عاشها مواريه مع فرقته بون حرب أو بشائع كان أول
من إقشعر لها بدنه ، وهو الجندي المحترف المحنك ، نراه لا يفكر

إلا فى ركوب الحمير للتسلية ، والبحث عن النساء ، لأن لا هم له ، مثله فى ذلك مثل باقى زملائه ، إلا قضاء وقتا سعيدا ، بعيدا كل البعد عما يسمى بمبادئ الثورة التى لقنها الجيش الفرنسى للشعب المصرى .

ها قد أخذنا فكرة واقعية عن الحقيقة التاريخية وراء أسطورة الجند الذين تعايشوا فى صفاء مع الشعب المصرى ، فعلموهم مبادئ الثورة الثلاث ، وأخرجوهم من ظلمات الماضى التى كانت تحجب عنهم التنوير والتقدم ، فكانت النتيجة نهضة مصر العثمانية المتخلفة فى القرن التاسع عشر ، ودخول مصر إلى يومنا هذا ، فى العصر الحديث على أيدي بونايرت وجنده .

ولو أننا بصدد مناقشة الحملة نفسها وتقييمها كحدث تاريخى له آثاره ونتائجه ، ولو لم يكن هدفنا من هذه الدراسة ، أن ندحض الأسطورة بعد التمحيص فى حقيقتها التاريخية ، لرأينا أن الواقع يثبت أن لا أثر يذكر لها على مستوى التاريخ العام لمصر ، اللهم إلا عودة النفوذ العثمانى العسكرى بقوة كان قد نقدها قبل الحملة ، وجلب محمد على كضابط تركى إلى مصر . ونظرا لعلاقة مصر بالدولة العثمانية ، فكان يمكن وجود سبب آخر لحضوره . ولو أننا قمنا بافتراض أن الحملة لم تحضر إلى مصر ، لما وجدنا شيئا قد تغير فى المجرى الأساسى للأحداث ؛ بينما تاريخ مصر كله فى

القرنين التاسع عشر والعشرين لا يفهم إذا ما تخيلنا غياب محمد على ، وحتى مشروعاته التي فشلت .



وبعد هذا ، يتبقى طبعاً أسئلة كثيرة ، أهمها لماذا اعترفت فرنسا بكل الحروب القومية الشعبية في أوروبا ضد إحتلالها لها ، ولم تعترف إلا مؤخراً - بعد عام ١٩٨٠ - بأن مصر أيضاً قاومت الوجود العسكرى الاستعمارى الفرنسى . وهى مع ذلك لا تعترف بعد أن فى مصر ، كانت أولى هزائم بونايرت .

وقد يكون أحسن مثل على هذا ، كل ما حكى عن المقاومات الشعبية فى أسبانيا ، والنمسا وألمانيا ، وروسيا ، وظروف أسبانيا أقرب الظروف إلى ما حدث فى مصر . وفى كل هذه الحروب القومية ، لعبت الكنيسة الكاثوليكية الدور الريادى مثلما لعب الأزهر دوره الريادى فى المقاومة فى مصر . فالسبب إذا ليس دور الدين فى المقاومة ، ولا بما سُمى فى كل هذه البلاد من « غوغاء » .

وقد صدق دويسبيير ، وكأنه يتنبأ بالمستقبل ، عندما حاول منع حكومة الثورة من الانسياق وراء نزوة الفتوحات باسم تصدير مبادئ الثورة ، قائلاً : « إن أكثر الأفكار شذوذاً تلك التى تجعل السياسى يعتقد أنه يكفى لشعب أن يدخل مسلحاً عند شعب غريب ،

ليجعله يتبنى قوانينه ودستوره . يجب أن نعرف أن ما من أحد يحب هؤلاء المبشرين المسلحين » .

كما كتب كليبر نفسه في مذكراته وهو في القاهرة : « أنا أستمّر في مهنتي لسبب قوى ، (....) ، وهو أن أشارك ، بقدر المستطاع ، في منع الأجانب من التدخل في شئوننا الداخلية .. إن هذا ، في نظري ، أكثر الأمور مهانة ، أن يحدث لأمة ، أن تتلقى حكومة وقوانين من الخارج . إنه الحدث الوحيد الذي يمكن ، إن حدث لي ، أن يجعلني أتبرأ من وطني وأعمالي . » فهل وصل إلى هذه النتيجة بسبب ما رآه بعد استعمار مصر ؟ أم تراه كره الحملة ، ولذا حاول جاهدا الخروج من مصر بسبب هذه الفكرة ؟

أيا كان ، فلنذكر ما كتبه ، سنة ١٨٤٧ ، المفكر الفرنسي الكبير ألكسي دي توكفيل ، في تقريره عن استعمار الجزائر : « لقد انطفأ التنوير من حولنا (...) لقد جعلنا المجتمع المسلم أكثر بؤساً ، وأكثر فوضى ، وأكثر جهلاً وأكثر وحشية مما كان عليه قبل أن يعرفنا .

ولنتهي حديثنا عن أسطورة التنوير الذي أحضره بونايرت إلى مصر ، بنموذج من حديثه إلى المشايخ والعلماء في الديوان الذي يقال أنه علمهم الديموقراطية ، قال لهم بونايرت من بين ما قال :

« ... بلغوا الشعب وعرفوه أن منذ بدء الخليقة ، كان مكتوباً أن بعد تحطيمى لأعداء الاسلام ، وبعد تكسيرى للصلبان ، سأحضر من أقاصى الغرب لأتمم المهمة التى وكلت الى ... أرشدوا الشعب ، الى أكثر من عشرين فقرة فى كتاب القرآن المقدس ، تقول أن ما حدث كان مكتوباً ، وكذلك أن ما سيحدث كله مشروحاً . فليعرف اذن من يخشى أسلحتنا ويلعننا ، أن عليه تغيير مشاعره . لأنه إذا طلب من السماء دعاوى ضدنا ، فهو يتمنى هلاكه ، فليبارك المؤمنون الحقيقيون انتصار أسلحتنا .

« فى استطاعتى محاسبة كل واحد منكم على مشاعره الدفينة فى قلبه ، لأننى عليم بكل شىء ، حتى بما لا تبوحون به لأحد . ولكن سيجىء اليوم الذى سيرى فيه العالم أن كل المجهودات البشرية لا تستطيع فعل شىء ضدى ... » .

مع بداية سبتمبر القادم ١٩٩٢ يكتمل عمر دار الهلال
قرناً كاملاً من الزمان ، لعبت فيه دوراً ريادياً في الصحافة
والثقافة والفكر .

وبهذه المناسبة تتشرف دار الهلال أن تقدم مع العدد
« ٥٠٠ » من كتاب الهلال ملحقاً خاصاً يشمل مجموعة الكتب
التي أصدرتها سلسلة كتاب الهلال من العدد « ١ » الى العدد
« ٥٠٠ » .

عسام ١٩٥١

- | | | |
|------------------------|--------------------|--------|
| ١ - عبقرية محمد | عباس محمود العقاد | يونيو |
| ٢ - ماجلان قاهر البحار | ستيفان زفايج | يوليو |
| ٣ - هارون الرشيد | د. أحمد أمين | أغسطس |
| ٤ - أبو الشهداء | عباس محمود العقاد | سبتمبر |
| ٥ - جنكيزخان - سفاح | | |
| الشعوب | ف. زيان | أكتوبر |
| ٦ - قلب النسر | أوكتاف أوبري | نوفمبر |
| ٧ - عمر مكرم | محمد فريد أبو حديد | ديسمبر |

عام ١٩٥٢

- | | | |
|----------------------------------|---------------------------|---------|
| ٨ - غاندى : القديس التائر | لويس فيشر | يناير |
| ٩ - سعد زغلول | عباس محمود العقاد | فبراير |
| ١٠ - أحمد عرابى | عبد الرحمن الرافعى | مارس |
| بطلة كربلاء | د. بنت الشاطىء | ٢٠ مارء |
| ١١ - اشعب أمير الطفيليين | توفيق الحكيم | ابريل |
| ١٢ - نقرتيتى ربة الجمال والتاج | صوفى عبد الله | مايو |
| حديث رمضان | الامام محمد مصطفى المراغى | مايو |
| ١٣ - عبقرية خالد | عباس محمود العقاد | يونيو |
| ١٤ - الذنب الأغبر - | الكابتن ه.س. أرمسترونج | يوليو |
| مصطفى كمال | محمود تيمور | أغسطس |
| ١٥ - كليوباترا فى خان الخليلى | الشيخ عبد العزيز جاويز | سبتمبر |
| ١٦ - الإسلام دين الفطرة | انوارد سبنسر كواز | أكتوبر |
| ١٧ - لا تخف | عبد الرحمن الرافعى | نوفمبر |
| ١٨ - مصطفى كامل | عباس محمود العقاد | ديسمبر |
| ١٩ - القائد الأعظم محمد على جناح | | |

عام ١٩٥٣

٢٠ - زينب	د. محمد حسين هيكل	يناير
٢١ - منكرات عرابي ج ١	الزعيم أحمد عرابي	فبراير
٢٢ - منكرات عرابي ج ٢	الزعيم أحمد عرابي	مارس
٢٣ - عبقرية عمر	عباس محمود العقاد	أبريل
٢٤ - أمنة بنت وهب	د. بنت الشاطئ	مايو
٢٥ - فاطمة الزهراء والفاطميون	عباس محمود العقاد	يونيو
٢٦ - عصا الحكيم	توفيق الحكيم	يوليو
٢٧ - أبو نواس	عبد الرحمن صدقي	أغسطس
٢٨ - البؤساء	فيكتور هيجو	سبتمبر
٢٩ - علمتني الحياة	نخبة من علماء الشرق والغرب	أكتوبر
٣٠ - في الطريق	إبراهيم عبد القادر المازني	نوفمبر
٣١ - مدرسة المغفلين	توفيق الحكيم	ديسمبر

عام ١٩٥٤

يناير	بيتر شاينكرون	٣٢ - لا تقتل نفسك
فبراير	لنخبة من كبار الكتاب	٣٣ - عصاميون من الشرق والغرب
		٣٤ - الأرواح المتمردة
		الأجنحة المتكسرة
		الموسيقى
مارس	جبران خليل جبران	ثلاثة كتب في كتاب واحد
		٣٥ - ذو النورين - عثمان بن عفان
أبريل	عباس محمود العقاد	
مايو	فتحي رضوان	٣٦ - محمد الثائر الأعظم
يونيو	جايلود هاوذر	٣٧ - عش مائة عام
يوليو	حبيب جاماتي	٣٨ - الحرية الحمراء
أغسطس	توفيق الحكيم	٣٩ - أهل الكهف
سبتمبر	عباس محمود العقاد	٤٠ - الله
أكتوبر	فيكتور برجومولتز	٤١ - عش شابا طول حياتك
نوفمبر	جرجي زيدان	٤٢ - علم الفراسة الحديث
ديسمبر	د. بنت الشاطيء	٤٣ - نساء النبي

عام ١٩٥٥

يناير	محمود تيمور	٤٤ - ثأرون
فبراير	توفيق الحكيم	٤٥ - زهرة العمر
مارس	بأقلام نخبة من الشرق	٤٦ - هذا مذهبي
أبريل	والغرب	
مايو	أميل لودفيج	٤٧ - غادة النيل
يونيو	عباس محمود العقاد	٤٨ - مطلع النور
يوليو		٤٩ - يوميات نائب في الأرياف
أغسطس	توفيق الحكيم	٥٠ - طريق السعادة
سبتمبر	فيكتور بوشيه	٥١ - ألف ليلة وليلة ج ١
أكتوبر	عباس محمود العقاد	٥٢ - عبقرية الصديق
		٥٣ - ألف ليلة وليلة ج ٢
نوفمبر	توفيق الحكيم	٥٤ - مدرسة الشيطان
ديسمبر		٥٥ - ألف ليلة وليلة ج ٣

عام ١٩٥٦

يناير	عباس محمود العقاد	٥٦ - معاوية بن أبي سفيان
فبراير		٥٧ - ألف ليلة وليلة ج ٤
مارس	ادوارد سبينسر كولنز	٥٨ - اعرف نفسك
أبريل		٥٩ - ألف ليلة وليلة ج ٥
مايو	د. أحمد زكي	٦٠ - مع الله .. في السماء
يونيو		٦١ - ألف ليلة وليلة ج ٦
يوليو	أنور السادات	٦٢ - قصة الثورة كاملة
أغسطس	عباس محمود العقاد	٦٣ - جحا الضاحك المضحك
سبتمبر	د. بنت الشاطيء	٦٤ - بنات النبي
أكتوبر	عباس محمود العقاد	٦٥ - عبقرية الامام علي
		٦٦ - شاعرة الطبيعة :
نوفمبر	الآنسة : مي	هائشة تيمور
ديسمبر	عباس محمود العقاد	٦٧ - الصديقة بنت الصديق

عام ١٩٥٧

يناير	عبد الرحمن الرافعي	٦٨ - بطل الكفاح الشهيد محمد فريد
فبراير	جمال عبد الناصر	٦٩ - قال الرئيس
مارس	جرجي زيدان	٧٠ - بناء النهضة العربية
ابريل	توفيق الحكيم	٧١ - محمد رسول البشر
مايو	طه حسين - توفيق الحكيم	٧٢ - القصر المسحور
يونيو	أنور السادات	٧٣ - قصة الثورة المصرية
يوليو	أنور السادات	٧٤ - أسرار الثورة المصرية
أغسطس	توفيق الحكيم	٧٥ - عصفور من الشرق
سبتمبر	فيكتور هيغو	٧٦ - البؤساء
أكتوبر	فتحي رضوان	٧٧ - أخلاق للبيع
نوفمبر	عباس محمود العقاد	٧٨ - لا شيوعية ولا استعمار
ديسمبر	أنور السادات	٧٩ - قصة الوحدة العربية

عام ١٩٥٨

يناير	عباس محمود العقاد	٨٠ - حياة المسيح
فبراير	د. شوقي ضيف	٨١ - الفكاهة في مصر
مارس	د. ابراهيم فهم	٨٢ - عش سليما بغير مرض
ابريل	خليل طاهر	٨٣ - شهر رمضان
مايو	عباس محمود العقاد	٨٤ - سارة
يونيو	محمد فريد أبو حديد	٨٥ - صلاح الدين الأيوبي
يوليو	أنور السادات	٨٦ - يا ولدي هذا عمك جمال
أغسطس	عباس محمود العقاد	٨٧ - ابليس
سبتمبر	ميخائيل نعيمة	٨٨ - جبران خليل جبران
أكتوبر	تلخيص شارل وماري لام	٨٩ - روائع شكسبير ج ١
نوفمبر	د. بنت الشاطيء	٩٠ - سكينه بنت الحسين
ديسمبر	تلخيص شارل وماري لام	٩١ - روائع شكسبير ج ٢

عام ١٩٥٩

يناير	تلخيص شارل وماري لام	٩٢ - روائع شكسبير ج ٣
فبراير	أمينة السعيد	٩٣ - آخر الطريق
مارس	الإمام محمد عبده	٩٤ - دروس من القرآن الكريم
أبريل	محمد المويلحي	٩٥ - حديث عيسى بن هشام ج ١
مايو	محمد المويلحي	٩٦ - حديث عيسى بن هشام ج ٢
يونيو	نجيب الريحاني	٩٧ - مذكرات نجيب الريحاني
يوليو	حافظ ابراهيم	٩٨ - ليالي سطوح
أغسطس	ليوتواستوي	٩٩ - اعترافات شبابي
سبتمبر	د. شوقي ضيف	١٠٠ - عجائب وأساطير
أكتوبر	عباس محمود العقاد	١٠١ - المرأة في القرآن الكريم
نوفمبر	فتحي رضوان	١٠٢ - الملك والثوار في عربة
ديسمبر	بوريس باسترنالك	١٠٣ - الدكتور زيفاجو ج

عام ١٩٦٠

يناير	بوريس باسترناك	١٠٤ - الدكتور زيفاجو ج ٢
		١٠٥ - مذكرات محكوم عليه
فبراير	فيكتور هيجو	بالاعدم
		١٠٦ - الاسلام فى القرن
مارس	عباس محمود العقاد	العشرين
ابريل	شارل نيل	١٠٧ - تيودورا الممثلة المتوجة
مايو	ابراهيم المصرى	١٠٨ - وثبة الاسلام
يونيو	د. جون دى شندلر	١٠٩ - طريقك الى السعادة
يوليو	د. ابراهيم فهم	١١٠ - أنت وغداؤك
أغسطس	اميل لودفيج	١١١ - قلب وتاج
		١١٢ - الاسلام بين العلم
سبتمبر	الامام محمد عبده	والمدنية
		١١٣ - أبو نواس الحسن بن
أكتوبر	عباس محمود العقاد	هانى
نوفمبر	د. فرانك س. كابرير	١١٤ - عش مطمئن النفس
ديسمبر	فكرى أباظة	١١٥ - الحب أبو العجائب

عام ١٩٦١

يناير	صوفى عبد الله	١١٦ - عاصفة فى قلب
فبراير	عباس محمود العقاد	١١٧ - عبقرية الامام على
		١١٨ - الامسبـراطورية الاسلامية والاماكن المقدسة
مارس	د. محمد حسين هيكل	١١٩ - مذكرات الامام عبده
ابريل	طاهر الطناحى	١٢٠ - الزواج السعيد
مايو	عبد المنعم الزياى	١٢١ - ذكريات الصبـا والشباب
يونيو	بوريس باسترناك	١٢٢ - المرأة فى حياة العظماء
يوليو	ابراهيم المصرى	١٢٣ - هذا طريقنا
أغسطس	جمال عبد الناصر	١٢٤ - الانسان فى القرآن الكريم
سبتمبر	عباس محمود العقاد	١٢٥ - سعادتك فى ضوء علم النفـس
أكتوبر	د. لىلى وينزهيـد	١٢٦ - غراميات فيكتور هوجو
نوفمبر	لطفى سلطان	١٢٧ - يوميات طبيب
ديسمبر	د. كامل يعقوب	

عام ١٩٦٢

يناير	طاهر الطناحى	١٢٨ - الساعات الأخيرة
فبراير	أحمد لطفى السيد	١٢٩ - قصة حياتى
		١٣٠ - ضوء القمر وقصص
مارس	أحمد حسن الزيات	أخرى
أبريل	د. أمير بقطر	١٣١ - فن الزواج
مايو	عباس محمود العقاد	١٣٢ - الفلسفة القرآنية
يونيو	السيد عبد الحميد الزهراوى	١٣٣ - خديجة أم المؤمنين
		١٣٤ - الحب عند شهيرات
يوليو	ابراهيم المصرى	النساء
أغسطس	سيجموند فرويد	١٣٥ - تفسير الأحلام
		١٣٦ - أسطورة حب وقصص
سبتمبر	فتحي رضوان	أخرى
		١٣٧ - طريقك الى الشباب
أكتوبر	د. مارجرى ويلسون	الدائم
		١٣٨ - الاسلام دين الهداية
نوفمبر	محمد فريد وجدى	والاصلاح
		١٣٩ - رحلة فى دنيا
ديسمبر	هـ. ج. ويلز	المستقبل

عام ١٩٦٣

يناير	ابراهيم المصرى	١٤٠ - تاريخ الحب ورسائله الخالدة
فبراير	محمد عبده	١٤١ - رسالة التوحيد
مارس	اوجست ايكورن	١٤٢ - أزمت الشباب
ابريل	عبد العزيز فهمى	١٤٣ - هذه حياتى
مايو	عباس محمود العقاد	١٤٤ - الشيوعية الانسانية فى شريعة الاسلام
يونيو	د. أمير بقطر	١٤٥ - ٢٠ سنة فى حجرة الاعترافات
يوليو	جان جاك روسو	١٤٦ - أبناؤنا وبناتنا
أغسطس	أحمد لطفى السيد	١٤٧ - مبادئ فى السياسة والادب والاجتماع
سبتمبر	أمينة السعيد	١٤٨ - وجوه فى الظلام
أكتوبر	عباس محمود العقاد	١٤٩ - رجال عرفتهم
نوفمبر	جان سافان	١٥٠ - غراميات نابليون جوابرت
ديسمبر	الشيخ محمد عبده	١٥١ - المسلمون والاسلام

عام ١٩٦٤

يناير	الشيخ محمود شلتوت	١٥٢ - الى القرآن الكريم
فبراير	هـ. ج. ويلز	١٥٣ - الغذاء السحري
		١٥٤ - فلسطين والضمير
مارس	محمد على علوية	الانسانى
		١٥٥ - الدين والحضارة
ابريل	د. محمد البهى	الانسانية
مايو	ستيفان زفايج	١٥٦ - كازانوفا
يونيو	صوفى عبد الله - نظمي لوقا	١٥٧ - نوابغ النساء
يوليو	عباس محمود العقاد	١٥٨ - « أنا »
		١٥٩ - ابتسامات ودموع
أغسطس	الآنسة مى	وظلامات وأشعة
سبتمبر	أحمد الشرباصى	١٦٠ - الأئمة الأربعة
أكتوبر	على أدهم	١٦١ - صقر قریش
		١٦٢ - أنت وأنا من أين جئنا
نوفمبر	د. أمين بقطر	وكيف نشأنا
ديسمبر	عباس محمود العقاد	١٦٣ - حياة قلم

عام ١٩٦٥

يناير	عبد الرحمن الشرقاوى	١٦٤ محمد رسول الحرية
فبراير	د. لويس عوض	١٦٥ - البحث عن شكسبير
مارس	أحمد بهاء الدين	١٦٦ - اسرائيليات
		١٦٧ - حقائق الاسلام
ابريل	عباس محمود العقاد	وأباطيل خصومه
مايو	د. عمر مكاوى	١٦٨ - مختارات برناردشو
		١٦٩ - مختارات الحب
يونيو	درينى خشبة	والجمال عند الاغريق
يوليو	فؤاد نواره	١٧٠ - عشرة أدباء يتحدثون
		١٧١ - مذكرات شارلى شابلىن
أغسطس	صلاح حافظ	ج ١
سبتمبر	صلاح حافظ	١٧٢ - مذكرات شارلى شابلىن
أكتوبر	د. محمد مندور	١٧٣ - كتابات لم تنشر
		١٧٤ - ثورة الزنوج فى
نوفمبر	د. عبد الملك عوده	أمريكا
ديسمبر	محمود أمين العالم	١٧٥ - معارك فكرية

عام ١٩٦٦

يناير	عبد الحميد جودة السحار	١٧٦ - أبوذر الففارى الاشتراكى الزاهد
فبراير	ألفريد فرج	١٧٧ - دليل المتفرج الذكى الى المسرح
مارس	أحمد بهاء الدين	١٧٨ - رسالة نهروالى أنديرا
ابريل	د. لويس عوض	١٧٩ - على هامش الغفران
مايو	محمد العزب موسى	١٨٠ - أول ثورة على الاقطاع
يونيو	لأرنست فيشر	١٨١ - الاشتراكية والفن
يوليو	محمود الشرقاوى	١٨٢ - الجبرتى وكفاح الشعب
أغسطس	يوسف اسحاق الشارونى	١٨٣ - دراسات فى الحب
سبتمبر	كمال النجمى	١٨٤ - الغناء المصرى
أكتوبر	يوسف مراد	١٨٥ - علم النفس والفن
نوفمبر	د. محمد على الشهاوى	١٨٦ - طريق الثورة اليمنية
ديسمبر	عباس محمود العقاد	١٨٧ - ما يقال عن الاسلام

عام ١٩٦٧

يناير	عبد الحميد جودة السحار	١٨٨ - المسيح عيسى بن مريم
فبراير	محمود السعدني	١٨٩ - الظرفاء
مارس	عباس محمود العقاد	١٩٠ - ابليس
أبريل	د. مصطفى عبد العزيز	١٩١ - العلم للمجتمع
مايو	طاهر الطناحي	١٩٢ - صور وظلال من حياة شوقي وحافظ
يونيو	عبد الرحمن صدقي	١٩٣ - الشرق والاسلام في أدب جوته
يوليو	د. جمال حمدان	١٩٤ - شخصية مصر
أغسطس	محمد مفيد الشوياشي	١٩٥ - الأدب الثوري عبر التاريخ
سبتمبر	كامل زهيرى	١٩٦ - ممنوع الهمس
أكتوبر	د. لويس عوض	١٩٧ - دراسات في النظم والمواهب
نوفمبر	أحمد بهاء الدين	١٩٨ - اسرائيليات وما بعد العدوان
ديسمبر	عبد الرحمن الشرقاوي	١٩٩ - محمد رسول الحرية

عام ١٩٦٨

يناير	عباس محمود العقاد	٢٠٠ - حياة المسيح
		٢٠١ - الصعلوكى فى بلاد
فبراير	محمود السعدنى	الأمريكى
مارس	جورج عزيز	٢٠٢ - جيفارا الثائر الكوبى
		٢٠٣ - استراتيجيات
ابريل	د. جمال حمدان	الاستعمار والتحرير
		٢٠٤ - الاشتراكية والأدب
مايو	د. لوس عوض	ومقالات أخرى
يونيو	عباس محمود العقاد	٢٠٥ - الله
		٢٠٦ - سلامة موسى المفكر
يوليو	محمود الشرقاوى	والانسان
أغسطس	كمال النجمى	٢٠٧ - أصوات وألحان عربية
		٢٠٨ - المرض والشفاء من
سبتمبر	د. مريدنى حنا	الفراغنة الى الآن
أكتوبر	د. يوسف إدريس	٢٠٩ - بصراحة غير مطلقة
		٢١٠ - الكوميديا المرتجلة فى
نوفمبر	د. على الراعى	المسرح المصرى
ديسمبر	عباس محمود العقاد	٢١١ - مطعم النور

عام ١٩٦٩

يناير	عباس محمود العقاد	٢١٢ - ابن الرومي
فبراير	د. لويس عوض	٢١٣ - تاريخ الفكر المصري
مارس	ديزموند ستيوارت	الحديث ج ١
ابريل	د. لويس عوض	٢١٤ - القاهرة
مايو	جمال محمد أحمد	٢١٥ - تاريخ الفكر المصري
يونيو	أحمد محمد غنيم غانم	الحديث ج ٢
يوليو	وأحمد أبوكف	٢١٦ - مطالعات في الشئون
أغسطس	رجاء النقاش	الافريقية
سبتمبر	سعد الدين توفيق	٢١٧ - اليهود والحركة
أكتوبر	صدقي إسماعيل	الصهيونية
نوفمبر	صبرى أبو المجد	٢١٨ - محمود درويش -
ديسمبر	د. على الراعى	شاعر الأرض المحتلة
	عباس محمود العقاد	٢١٩ - قصة السينما في
	فتحي رضوان	مصر
		٢٢٠ - رامبو الشاعر
		المتشرد
		٢٢١ - محمد فريد ذكريات
		ومذكرات
		٢٢٢ - توفيق الحكيم فنان
		الفكر وفنان الفرجة
		٢٢٣ - الحسين أبو الشهداء
		٢٢٤ - آراء حرة في الدين
		والحياة

عام ١٩٧٠

يناير	د. لويس عوض	٢٢٥ - الفنون والجنون في أوروبا
فبراير	محمد التابعى	٢٢٦ - من أسرار السياسة
مارس	عباس محمود العقاد	والسياسة - مصر ما قبل الثورة
أبريل	أحمد بهاء الدين	٢٢٧ - الفلسفة القرآنية
مايو	عبد الرحمن صدقي	٢٢٨ - الفكر معاصرة
يونيو	أمير اسكندر	٢٢٩ - ألوان من الحب
يوليو	على أدهم	٢٣٠ - حوار مع اليسار
أغسطس	د. عبد المحسن صالح	الأدبي المعاصر
سبتمبر	كمال النجمي	٢٣١ - ألوان من أدب الغرب
أكتوبر	إبراهيم المصري	٢٣٢ - زوجات مفترسات
نوفمبر	عباس محمود العقاد	٢٣٣ - مطربون ومستمعون
نوفمبر	محمد مصطفى المراغى	٢٣٤ - قلب المرأة
ديسمبر	أحمد الصاوى محمد	٢٣٥ - الإسلام دعوة عالمية
		٢٣٦ - حديث رمضان
		٢٣٧ - التلمذة الخالدة

عام ۱۹۷۱

يناير	د. لويس عوض	۲۳۸ - دراسات أوربية
فبراير	رجاء النقاش	۲۳۹ - أدباء معاصرون
		۲۴۰ - أبو بكر / حوارى محمد
مارس	د. نظمي لوقا	
	محمد عزيزه - د. رفيق	۲۴۱ - الاسلام والمسرح
ابريل	الصبيان	
مايو	د. مصطفى محمود	۲۴۲ - حكايات مسافر
		۲۴۳ - أحمد عرابي المفتري
يونيو	محمود الخفيف	عليه ج ۱
		۲۴۴ - أحمد عرابي المفتري
يوليو	محمود الخفيف	عليه ج ۲
أغسطس	فتوح نشاطي	۲۴۵ - يوميات فنان
سبتمبر	د. على الراعى	۲۴۶ - فنون الكوميديا
أكتوبر	د. عبد المحسن صالح	۲۴۷ - أنت .. كم تساوى
نوفمبر	أحمد فراج	۲۴۸ - نور على نور
	د. ابراهيم رشاد - صالح	۲۴۹ - مصرى فى ايرلندا
ديسمبر	جودت	

عام ١٩٧٢

يناير	عباس محمود العقاد	٢٥٠ - شعراء مصر
فبراير	محمد عمارة	٢٥١ - مسلمون ثوار
مارس	معين بسيسو	٢٥٢ - أدب القفز بالمظلات
أبريل	د. يوسف ادريس	٢٥٣ - اكتشاف قارة
مايو	توفيق الحكيم	٢٥٤ - أشعب أمير الطفيليين
		٢٥٥ - أضواء على الأدب الصهيوني
يونيو	ابراهيم البراوى	٢٥٦ - ساعات مع الأحرار
يوليو	أحمد قاسم جودة	٢٥٧ - أنور السادات
يوليو	حمدى لطفى	٢٥٨ - سندباد فى سيارة
أغسطس	د. حسين فوزى	٢٥٩ - سحر الغناء العربى
سبتمبر	كمال النجمى	٢٦٠ - البيت الاسلامى
أكتوبر	مقداد يالجن	٢٦١ - أيامه الأخيرة - قصة ملك باع نفسه للشيطان
نوفمبر	حلمى سلام	٢٦٢ - شعراء المجون
ديسمبر	صالح جودت	

عام ١٩٧٣

	٢٦٣ - قصة الأزهر رحاب العلم والايمان	
يناير	أعلام الأدب والفكر والدين	
	٢٦٤ - أشعار وشعراء من المهجر	
فبراير	محمد عبد الغنى حسن	
مارس	عبد المنعم الجداوى	٢٦٥ - الجنس والجريمة
		٢٦٦ - الرواية المصرية المعاصرة
ابريل	يوسف الشارونى	
مايو	أحمد قاسم جود	٢٦٧ - نوابغ الشباب
يونيو	أبو بثينة	٢٦٨ - الزجل العربى
يوليو	فوميل لبيب	٢٦٩ - نجوم عرفتهم
		٢٧٠ - رحلة فى عالم الحيوان والطير
أغسطس	ميشيل ت كلا	
سبتمبر	محمد عفيفى	٢٧١ - فنتازيا فرعونية
		٢٧٢ - التأثير الاسلامى جمال الدين الأفغانى
أكتوبر	الشيخ محمد عبده	
نوفمبر	توفيق الحكيم	٢٧٣ - عصا الحكيم
		٢٧٤ - شاعر الكرنك « أحمد فتحى » حياته وشعره
ديسمبر	صالح جودت	

عام ١٩٧٤

يناير	موسى صبرى	٢٧٥ - العاشق الصغير
		٢٧٦ - خليل مطران شاعر
فبراير	فوزى عطوى	الأقطار العربية
مارس	طاهر الطناحى	٢٧٧ - أطياف من حياة مى
ابريل	طاهر قنديل	٢٧٨ - سعادة لكل يوم
		٢٧٩ - آخر العنقود -
		مجموعة قصصية
مايو	د. سعيد عبده	قصيرة
يونيو	يوسف جوهر	٢٨٠ - خطابات غرامية
يوليو	عفاف عزيز أباطة	٢٨١ - أبى عزيز أباطة
أغسطس	حافظ محمود	٢٨٢ - عمالة الصحافة
		٢٨٣ - الصلاة « صحة ووقاية
سبتمبر	د. محمد زكى سويدان	وعلاج »
		٢٨٤ - صفحات مجهولة من
أكتوبر	محمد محمود رضوان	حياة زكى مبارك
		٢٨٥ - أضواء على الأدب
نوفمبر	ابراهيم المصرى	والحياة
		٢٨٦ - م. ع. الهمشرى حياته
ديسمبر	صالح جودت	وشعره

عام ١٩٧٥

يناير	د. حسين فوزى	٢٨٧ - سان جوست
فبراير	محمود البدوى	ملاك الارهاب
مارس	د. أحمد الشرباصى	٢٨٨ - العذراء والليل
ابريل	تعريب : أحمد عبد المجيد	٢٨٩ - بين الوفاء والفداء
مايو	محمد كمال الدين	٢٩٠ - ملك هوايته جمع
يونيو	عبد التواب عبد الحى	الساعات
يوليو	ميشيل تكللا	٢٩١ - العرب والمسرح
أغسطس	محمد الحديدى	٢٩٢ - عصير حياتهم
سبتمبر	د. أحمد الشرباصى	٢٩٣ - كائنات العوالم
أكتوبر	الجاحظ	الأخرى
نوفمبر	توفيق الحكيم	٢٩٤ - نماذج من الرواية
ديسمبر	صالح جودت	العالمية
		٢٩٥ - رجال صدقوا
		٢٩٦ - المحاسن والأضداد
		٢٩٧ - يوميات نائب فى
		الآرياف
		٢٩٨ - أساطير وحواديت

عام ١٩٧٦

يناير	عبد المنعم الجداوى	٢٩٩ - قاتل اسمه اللذة
		٣٠٠ - مأساة شاعر البؤس
فبراير	محمد محمود رضوان	عبد الحميد الديب
		٣٠١ - هؤلاء يقولون فى
مارس	عبد العال الحمامصى	السياسة والأدب
		٣٠٢ - ملامح الفكر الأوربى
أبريل	د. صلاح عدس	المعاصر
		٣٠٣ - مصطفى صادق
مايو	حسنين حسن مخلوف	الرافعى
		٤٠٤ - مسرحيات فى الوجه
يونيو	علاء الدين وجيد	والظل
يوليو	محمد السباعى	٣٠٥ - الصور
أغسطس	صالح مرسى	٣٠٦ - الصعود الى الهاوية
سبتمبر	د. أحمد الشرباصى	٣٠٧ - ان الله اشترى
		٣٠٨ - العسكرية المصرية
أكتوبر	حمدى لطفى	فوق سيناء
نوفمبر	د. أحمد زكى	٣٠٩ - مع الله فى السماء
		٣١٠ - بلزك أمير الرواية
ديسمبر	أحمد الصاوى	الفرنسية

عام ١٩٧٧

		٣١١ - أعلام الفكر الأوربي من سقراط الى سارتر
يناير	عثمان نويه	ج ١
		٣١٢ - أعلام الفكر الأوربي ج ٢ من سقراط الى
فبراير	عثمان نويه	سارتر
مارس	د. زكى مبارك	٣١٣ - مجنون سعاد
		٣١٤ - القصة القصيرة
ابريل	يوسف الشارونى	نظريا وتطبيقا
مايو	د. زكى نجيب محمود	٣١٥ - أرض الأحلام
		٣١٦ - سبعة أدباء من
يونيو	جيرالدمور - على شلش	افريقيا
		٣١٧ - ثوار يوليو الوجه
يوليو	حمدى لطفى	الآخر
		٣١٨ - أحاديث منتصف
أغسطس	د. حسين مؤنس	الليل
سبتمبر	برتراند رسل - نظمى لوقا	٣١٩ - الوصول الى السعادة
		٣٢٠ - أحمد شوقى - شاعر
أكتوبر	أحمد زكى عبد الحليم	الوطنية

٣٢١ - الرؤيا الابداعية في
أدب يوسف السباعي

عبد العزيز شرف - رجاء
شعير

نوفمبر

٣٢٢ - لا تخف

د. ادوارد سينسر كولز - د.
أمير بقطر

ديسمبر

عام ١٩٧٨

يناير	أمينة السعيد	٢٢٣ - ديز الطفل الذي فقد نفسه
فبراير	توماس كارلايل - محمد السباعي	٢٢٤ - الأبطال
مارس	ستندال	٢٢٥ - هذا هو الحب
أبريل	هـ. بيرسون	٢٢٦ - نساء في حياة برناردشو
مايو	د. سبنسر كولز	٢٢٧ - اعرف نفسك
يونيو	د. سهير القلماوي	٢٢٨ - أحاديث جدتي
يوليو	رجاء النقاش	٢٢٩ - لغز أم كلثوم
أغسطس	فتحي رضوان	٢٣٠ - القصة القرآنية
سبتمبر	د. محمد عمارة	٢٣١ - عمر بن عبد العزيز
أكتوبر	د. فيكتور بوشيه	خامس الخلفاء الراشدين
نوفمبر	عبد الله الطرخي	٢٣٢ - طريق السعادة
ديسمبر	هنري توماس ودانالي	٢٣٣ - النهر
	توماس	٢٣٤ - أعلام الفن القصصي ج ١ -

عام ١٩٧٩

يناير	هثري توماس ودانالى	٣٣٥ - أعلام الفن القصصى
فبراير	توماس	ج ٢
مارس	د. محمد عمارة	٣٣٦ - الاسلام والوحدة
ابريل	ترجمة محمود مسعود	٣٣٧ - روائع الفكر العالمى
مايو	فتحي رضوان	٣٣٨ - محمد الثائر الأعظم
يونيو	برتراند راسل	٣٣٩ - العالم كما أراه
يوليو	ابراهيم أحمد العدوى	٣٤٠ - الحضارة العربية
	د. جانيورز هاورد	٣٤١ - عش مائة عام
		٣٤٢ - الرسول «لمحات من
أغسطس	د. عبد الحليم محمود	حياته وأنوار من هديه»
سبتمبر	أندريه موروا	٣٤٣ - فن الحياة
أكتوبر	جبران خليل جبران	٣٤٤ - الأرواح المتمردة
		٣٤٥ - الاسلام والمرأة فى
		رأى - الامام محمد
نوفمبر	د. محمد عمارة	عبد
ديسمبر	نصر الدين عبد اللطيف	٣٤٦ - الناس والعصر

عام ١٩٨٠

٣٤٧ -	العرب تاريخ وحضارة	أنتوني نانتيج - محمود	يناير
٣٤٨ -	العرب تاريخ وحضارة	ج ١ مسعود	
٣٤٩ -	شكوى الموظف	ج ٢ أنتوني نانتيج - محمود	فبراير
٣٥٠ -	قاسم أمين وتحرير المرأة	يوسف الشاروني	مارس
٣٥١ -	أولادنا والأمراض النفسية	د. محمد عمارة	أبريل
٣٥٢ -	مأساة عبد الحكيم عامر	د. كلير فهم	مايو
٣٥٣ -	رسالة التوحيد - للإمام محمد عبده	حمدي لطفى	يونيو
٣٥٤ -	مذكرات الأميرة جويدان زوجة الخديوى عباس الثانى	د. محمد عمارة	يوليو
		الأميرة جويدان	أغسطس

سبتمبر	د. محمد كمال جعفر	٢٥٥ - رحلة بين العقول والوجدان
أكتوبر	فاروق أباظة	٢٥٦ - فكري أباظة - فارس الحارضة
نوفمبر	أحمد عبد السلام الكرداني	٢٥٧ - حقبة من الزمان
		٢٥٨ - تجسيد الفكر الاسلامي - محمد
ديسمبر	د. محمد عمارة	عبد مودرسته

عام ١٩٨١

يناير	محمد فكرى	٣٥٩ - المسرح والكوميديا
فبراير	جون هنرك - فينست هاردنج	٣٦٠ - تجارة الرق والرقيق
		٣٦١ - مؤلفات رائدة لمؤلفين
مارس	محمد عبد الفنى حسن	رواد
ابريل	د. كامل سعفان	٣٦٢ - اليهود تاريخا وعقيدة
		٣٦٣ - مصطفى كامل -
مايو	نجيب توفيق	أضواء على حياته
		٣٦٤ - أمين الرافعى شهيد
يونيو	صبرى أبو المجد	الوطنية المصرية
	شيخ الاسلام تقى الدين أحمد	٣٦٥ - السياسة الشرعية
يوليو	بن تيمية	
		٣٦٦ - من الموسيقى الى
أغسطس	جاذبية صدقى	الحسينية
سبتمبر	هدى شعراوى	٣٦٧ - مذكرات هدى شعراوى
		٣٦٨ - منهج القرآن فى بناء
أكتوبر	الشيخ محمود شلتوت	المجتمع
		٣٦٩ - أطفالنا وكيف
نوفمبر	يعقوب فام	نسوسهم
		٣٧٠ - مع الشوامخ فى
ديسمبر	ترجمة محمود مسعود	أبراجهم

عام ١٩٨٢

- ٣٧١ - أنت وقلبك - هـ. م. م.
مارفى
ترجمة : د. ابراهيم فهم
يناير
- ٣٧٢ - حكم قراقوش
د. عبد اللطيف حمزة
فبراير
- ٣٧٣ - لا تقتل نفسك
د. بيتر شتاينكرون
مارس
- ٣٧٤ - تيارات الفكر
الاسلامى
د. محمد عمارة
ابريل
- ٣٧٥ - قصة حياتى
أحمد لطفى
مايو
- ٣٧٦ - ٢٠ سنة فى حجرة
الاعتراف
د. أمير بقطر
يونيو
- ٣٧٧ - حديث رمضان
محمد مصطفى المراغى
يوليو
- ٣٧٨ - تيارات اليقظة
الاسلامية الحديثة
د. محمد عمارة
أغسطس
- ٣٧٩ - التصوف العربى
محمد ياسر شرف
سبتمبر
- ٣٨٠ - أطفالنا والتخلف
العقلى
د. كلير فهم
أكتوبر
- ٣٨١ - عش شابا طول
حياتك
د. فيكتور بوجومولتز
نوفمبر
- ٣٨٢ - العرب والتحدى
د. محمد عمارة
ديسمبر

عام ١٩٨٣

		٣٨٣ - الاسلام بين العلم والمدنية
يناير	د. نعمات أحمد فؤاد	
فبراير	د. نعمات أحمد فؤاد	٣٨٤ - أزمة الشباب
		٣٨٥ - الأزهر بين السياسة وحرية الفكر
مارس	د. محمد رجب البيومي	٣٨٦ - ٢٢ يوليو أطول يوم في تاريخ مصر
ابريل	جمال حماد	٣٨٧ - الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية
مايو	د. محمد عمارة	٣٨٨ - الاسلام دين الفطرة والحرية
يونيو	الشيخ عبد العزيز جاويش	٣٨٩ - الى القرآن الكريم
يوليو	الشيخ محمود شلتوت	٣٩٠ - الأسطورة في الأدب العربي
أغسطس	د. أحمد شمس الدين الحجاجي	٣٩١ - ملامح القاهرة في ١٠٠٠ سنة
سبتمبر	جمال الغيطاني	٣٩٢ - دنيا الصحافة
أكتوبر	محسن محمد	٣٩٣ - الجريمة والشباب
نوفمبر	عبد المنعم الجداوي	٣٩٤ - المدرسة والأسرة والصحة النفسية
ديسمبر	د. كلير فهم	لأبنائنا

عام ١٩٨٤

	٣٩٥ - الاحساس بالجمال	
	فى ضوء القرآن	
يناير	الكريم	محمد عبد الواحد حجازى
	٣٩٦ - الطائفية والحكم فى	
	لبنان	
فبراير	جمال الألفى	
مارس	٣٩٧ - راقصون بلا حكومة	راجى عنايت
ابريل	٣٩٨ - المعتزلة وأصول الحكم	د. محمد عمارة
مايو	٣٩٩ - المعتزلة والثورة	د. محمد عمارة
	٤٠٠ - مواقف تاريخية لعلماء	
	الاسلام	
يونيو	د. محمد رجب البيومى	
يوليو	٤٠١ - عش مطمئن النفس	د. فرانك كابرियो
	٤٠٢ - طريقك الى الشباب	
	الدائم	
أغسطس	د. مارجيرى ويلسون	
	٤٠٣ - مذكرات محكوم عليه	
	بالاعدام	
سبتمبر	فيكتور هيجو	
أكتوبر	٤٠٤ - مع المازنى	فاروق خورشيد
نوفمبر	٤٠٥ - التراث والحضارة	د. نعمات أحمد فؤاد
	٤٠٦ - الأحزاب السياسية	
ديسمبر	فى مصر	د. يونان لبيب رزق

عام ١٩٨٥

- | | | |
|--------|---------------------|-----------------------------|
| يناير | د. شكرى محمد عياد | ٤٠٧ - حكايات الأقدمين |
| فبراير | رفعت سيد أحمد | ٤٠٨ - الدين والدولة والثورة |
| | | ٤٠٩ - ١٠ مسرحيات مصرية |
| مارس | بهاء طاهر | (عرض ونقد) |
| | | ٤١٠ - شخصية المحتال فى |
| ابريل | د. على الراعى | المقامة والحكاية |
| مايو | بدر الدين أبو غازى | ٤١١ - رواد الفن التشكيلى |
| | | ٤١٢ - ابن تيمية - المفترى |
| يونيو | صلاح عزام | عليه |
| يوليو | حسين أحمد أمين | ٤١٥ - فى بيت أحمد أمين |
| أغسطس | د. عبد الله خورشيد | ٤١٦ - أوراق مصرية |
| | | ٤١٧ - التاريخ الذى أحمله |
| سبتمبر | د. سيد عويس | على ظهري (جزءان) |
| أكتوبر | إعداد : د. محمد حرب | ٤١٨ - مذكرات السلطان عبد |
| | | الحميد الثانى |
| | | ٤١٩ - الحلم والحياة فى |
| نوفمبر | د. ناجى نجيب | صحبة يوسف ادريس |
| ديسمبر | محمد عفيفى | ٤٢٠ - سكة سفر |

عام ١٩٨٦

يناير	و. س. بلنت	٤٢١ - الأفغانى ومحمد عبده
		٤٢٢ - رحلاتى حول العالم -
مارس	د. نوال السعداوى	جزءان
		٤٢٣ - المستقبلية .. والمجتمع
ابريل	هانى عبد المنعم	المصرى
مايو	مصطفى بهجت بدوى	٤٢٥ - سلام على النبى
		٤٢٦ - المجتمع والشريعة
يونيو	د. محمد نور فرحات	والقانون
يوليو	للشاعرة : جليلة رضا	٤٢٧ - صفحات من حياتى
أغسطس	فاروق خورشيد	٤٢٨ - فى بلاد السندباد
		٤٢٩ - التاريخ الذى أحمله
سبتمبر	د. سيد عويس	على ظهري ج ٢
أكتوبر	شفيق غربال	٤٣٠ - محمد على الكبير
		٤٣١ - نور الأزهر فى
نوفمبر	د. سعيد اسماعيل	السياسة
	بيتر بروك - ترجمة : فاروق	٤٣٢ - المساحة الفارغة
ديسمبر	عبد القادر	

عام ١٩٨٧

يناير	أحمد سعيد	٤٣٣ - لا للفقر فى ظل القرآن
فبراير	د. نصار عبد الله	٤٣٤ - فلسفة العدل الاجتماعى
مارس	د. شكرى عياد	٤٣٥ - فى البدء كانت الكلمة
	مارى كراكن - ترجمة أمينة السعيد	٤٣٦ - حبسويتى الطفلة المجنونة الرائعة
أبريل	السعيد	٤٣٧ - المسلمون والاسلام
مايو	محمد عبده	٤٣٨ - كلمات فى العروبة والاسلام
يونيو	كمال النجمى	٤٣٩ - كلمات مصرية
يوليو	حلمى سلام	٤٤٠ - المنقذ - قراءة لقلب أفلاطون
أغسطس	عبد الغفار مكاوى	٤٤١ - أيام وليالى السندباد (رواية)
سبتمبر	ألفريد فرج	٤٤٢ - رسالة فى الطريق الى ثقافتنا
أكتوبر	محمود محمد شاكر	٤٤٣ - من وحي المجتمع

نوفمبر

د. سيد عويس

المصري المعاصر

٤٤٤ - السفر على جواد

ديسمبر

فتحى سعيد

الشعر

عام ١٩٨٨

- ٤٤٥ - ثلثا قرن من الزمان
(مذكرات) عبد الله عنان يناير
- ٤٤٦ - الجميلات يذهبن الى المحكمة عبد المنعم الجداوى فبراير
- ٤٤٧ - عالم الأدب الشعبى العجيب فاروق خورشيد مارس
- ٤٤٨ - كوبا .. للتمساح دموع حقيقية فوميل لبيب أبريل
- ٤٤٩ - أمريكا الحلم والواقع د. على شلبى مايو
- ٤٥٠ - فلسطين .. النكبة الأولى ١٩٤٨ - يوميات طبيب مصرى د. حسان حتوت يونيو
- ٤٥١ - الكاتب المصرى وأدب القصة العالمى د. سيد كريم يوليو
- ٤٥٢ - سعد زغلول زعيم الثورة عباس محمود العقاد أغسطس
- ٤٥٣ - جوائز الأوسكار محمود عبد الرحمن الزاوى سبتمبر
- ٤٥٤ - لا للعنف د. سيد عويس أكتوبر
- ٤٥٥ - عالم نجيب محفوظ من خلال رواياته د. رشيد العنانى نوفمبر

٤٥٦ - أوراق من الرماد
والجمر- متابعات
مصرية وعربية

ديسمبر فاروق عبد القادر

عام ١٩٨٩

- ٤٥٧ - الأعمدة السبعة للشخصية المصرية د. ميلاد حنا يناير
- ٤٥٨ - البحث عن ملامح قومية محمود بقشيش فبراير
- ٤٥٩ - معالم التقريب بين المذاهب الإسلامية محمد عبد الله المحامى مارس
- ٤٦٠ - تخريب المسرح المصرى فى السبعينات والثمانينات فؤاد دواره إبريل
- ٤٦١ - مذكرات الزعيم أحمد عرابى أحمد عرابى مايو
- ٤٦٢ - القيصر الأصفر د. عبد الغفار مكاوى يونيو
- ٤٦٣ - من وحى المجتمع المصرى المعاصر د. سيد عويس يوليو
- ٤٦٤ - دع الخجل واستمتع بالحياة ترجمة محمد عبد المنعم جلال أغسطس
- ٤٦٥ - الغراب الأبيض أو ظاهرة سليمان رشدى زهير على شاكر سبتمبر
- ٤٦٦ - المسرح الضاحك د. نجوى عانوس أكتوبر
- ٤٦٧ - هذه المرأة لى جورج سيمنون - تقديم الطاهر مكي نوفمبر
- ٤٦٨ - برناردشو والإسلام محمود على مراد ديسمبر

عام ١٩٩٠

يناير	كمال النجمي	٤٦٩ - نجيب محفوظ وأصداء معاصريه
فبراير	عبد الرحمن الرافعي	٤٧٠ - مصطفى كامل باعث النهضة الوطنية
مارس	د. نوال محمد عمر	٤٧١ - الفيديو والناس
أبريل	نقى الدين أحمد بن على	٤٧٢ - اغاثة الأمة بكشف الغمة
مايو	المقريزي	٤٧٣ - أمريكا يا أمريكا
يونيو	محمود السعدني	٤٧٤ - البنك الدولي والعالم العربي
يوليو	د. إبراهيم شحاتة	٤٧٥ - الجريمة في الرواية العربية
أغسطس	عبد المنعم الجداوي	٤٧٦ - اللغة والدرس والتقاليد
سبتمبر	د. زكى مبارك	٤٧٧ - نحن والغرب
أكتوبر	د. شكرى عياد	٤٧٨ - مع الأيام - شىء من الذكريات
نوفمبر	د. إبراهيم بيومى مدكور	٤٧٩ - حواء ذات الوجوه الثلاثة
ديسمبر	أمينة السعيد	٤٨٠ - هجرة اليهود السوفييت
	د. عبد الوهاب المسيرى	

عام ١٩٩١

- ٤٨١ - خليها على الله يحيى حقى يناير
- ٤٨٢ - كيف أصبحت روائيا ارسكين كالدويل فبراير
- ٤٨٣ - قصة البرلمان المصرى د. يونان لبيب رزق مارس
- ٤٨٤ - مولد البطل فى السيرة الشعبية د. أحمد شمس الدين الحجاجى أبريل
- ٤٨٥ - القلق وقيود من الوهم د. عبد الستار ابراهيم مايو
- ٤٨٦ - محمد عبد الوهاب لطفى رضوان يونيو
- ٤٨٧ - عبد الناصر فتحى رضوان يوليو
- ٤٨٨ - أوبرا ترستان وايزولدا ريتشارد فاغنر - ترجمة بدر توفيق أغسطس
- ٤٨٩ - رسالة فى الطريق الى ثقافتنا محمود محمد شاكر سبتمبر
- ٤٩٠ - السينما والعصر محمد فحى أكتوبر
- ٤٩١ - الثقافة والتنمية د. أنور عبد الملك نوفمبر
- ٤٩٢ - الديمقراطية وثورة ٢٣ طارق البشرى ديسمبر

عام ١٩٩٢

- ٤٩٣ - كناسة الدكان (سيرة ذاتية)
 يحيى حقى
 يناير
- ٤٩٤ - محاكمة جلجاميش
 د. عبد الغفار مكوى
 فبراير
- ٤٩٥ - سير عربية
 مصطفى نبيل
 مارس
- ٤٩٦ - الشخصية اليهودية
 فى أدب احسان عبد القدوس
 ابريل
- ٤٩٧ - طوق الحمامة
 د. رشاد عبد الله الشامى
 ابريل
- للإمام الفقيه ابن حزم
 الأندلسى - ضبط نصه د.
 الطاهر أحمد مكى
 مايو
- ٤٩٨ - العبقري والكون -
 ستيفى هوكنج
 جون بوزلو
 ترجمة د. مصطفى ابراهيم
 فهمى
 يونيو
- ٤٩٩ - مثل .. وموال
 ٥٠٠ - الحملة الفرنسية بين الأسطورة والحقيقة
 د. ليلى عنان
 يوليو
- أغسطس

رقم الايداع : ٥٥٢٧ / ١٩٩٢

I. 5. B. N

977 - 07 - 0141 - 2

هذا الكتاب

يتضمن الكتاب قضية هامة يكثر الجدل حولها بين المؤرخين والمستشرقين .. وهى صورة مصر فى أعين الأوربيين فى نهاية القرن الثامن عشر .. مصر فى ذلك الحين كانت أسطورة تقع فى نهاية العالم ، ومن يذهب إليها كان يحكى العجائب التى رآها حتى أن الأوربيين ظنوا أن مصريى ذلك الحين لا يختلفون عن الهنود الحمر ، عندما اكتشفهم كريستوفر كولومبس .

وكان هذا شعور من اشترك فى الحملة الفرنسية مع نابليون بوناپرت ، واسم مصر كان مرتبطا بهزيمة الملك لويس التاسع أثناء الحروب الصليبية فى القرن الثالث عشر . وهذا جعل من يفكر فيها يفكر أيضا فى الانتقام لهذه الهزيمة .

والكتاب يتناول وبإيجاز شديد السنوات الثلاث التى قضتها الحملة الفرنسية فى مصر .. ويوضح لنا كيف رحل نابليون بسرعة مذهلة من مصر ، حيث لم يمكث فى مصر إلا أربعة عشر شهرا .. ثم سافر مينو مع من تبقى من الجيش فى ١٨٠١ وما بين هذه الأيام سجل حافل من الحروب والثورات والمقاومة المستمرة فى مصر السفلى والعليا والقاهرة ، ومن ذلك تتضح الأوهام الباطلة ضد المصريين والأسطورة الواهمة بحلم لا أمل فى تحقيقه .. وفشلت الحملة فى كل أهدافها ، وتطرح الكاتبة تساؤلا هاما وهو من أين جاءت هذه الأهمية القصوى التى تجعل حملة نابليون بوناپرت تأخذ

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ٢٥ جنيهاً فى ج.م.ع.
تسدد مقدماً نقداً أو بحوالة بريدية غير حكومية -
البلاد العربية ٢٥ دولاراً - أمريكا وأوروبا وآسيا
وأفريقيا ٣٠ دولاراً - باقى دول العالم ٤٠ دولاراً .
القيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفى لأمر مؤسسة
دار الهلال . ويرجى عدم ارسال عملات نقدية
بالبريد .

● وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

الكويت السيد / عبدالعال بسيونى زغلول ، الصفاة - ص ب رقم ٢١٨٣٣
للحصول على نسخ من كتاب الهلال اتصل بالتكس 92703 Hilal.V.N

سالتو

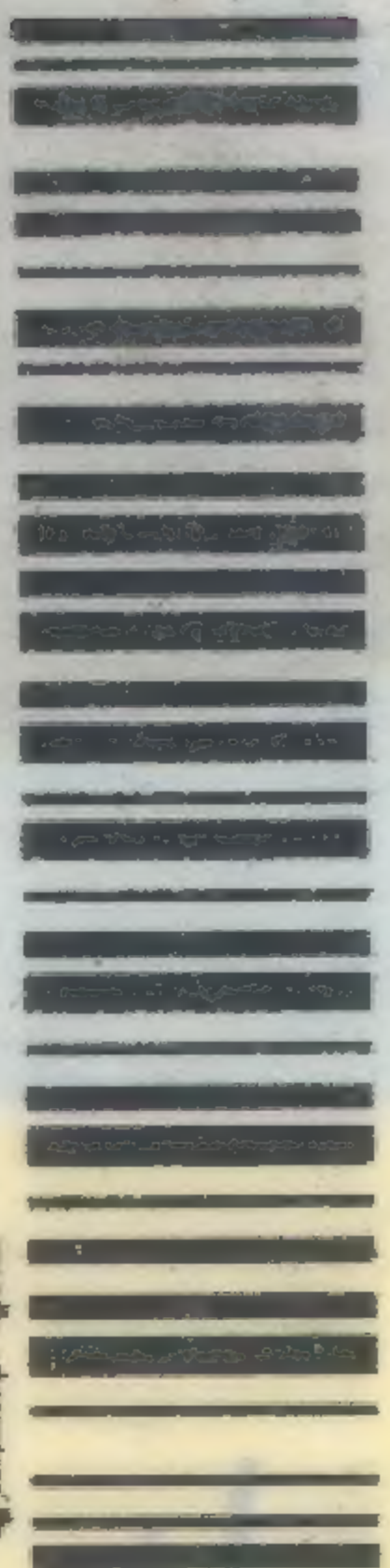
مسحوق مطهر لفيلد

ويطهر الجميع

أنواع الفسيل



Bibliotheca Alexandrina



0444072

منتاج

شركة الاسكندرية للزيوت